جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

السودان والثورة الجزائرية (1954-1962)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ وطن عربي معاصر

إعداد الطالبة:

فتيحة بعرة

إشراف الدكتور:

عبد الله مقلاتي

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. عبد القادر خليفي	أستاذ محاضر أ	رئيسا	**محمد بوضياف المسيلة**
د. عبد الله مقلاتي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	**محمد بوضياف المسيلة**
د. جمال البوص	أستاذ محاضر أ	ممتحنا	**محمد بوضياف المسيلة**

الموسم الجامعي : .1446/1445هـ .2025/2024 م

تشكرات

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل عبد الله مقلاتي،
الذي كان لي نعم الموجه والمشرف.
فلم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهه وصبره،
فله مني كل التقدير والاحترام على دعمه المتواصل ومتابعته الدقيقة خلال إعداد هذه المذكرة.
كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة،
كلٌ باسمه ومقام،
على تخصيص وقتهم الثمين لقراءة هذا العمل ومناقشته،
وعلى ملاحظاتهم البناءة التي أعتز بها كثيرًا.
ولا يفوتني أن أعبر عن شكري العميق إلى جميع طاقم قسم التاريخ،
من أساتذة وإداريين،
الذين كان لهم دور كبير في تسهيل مسيرتي الجامعية فلكم جميعًا كل التحية والتقدير

وأتوجه بخالص الشكر أيضًا إلى كل من كان
معي وساندني في إتمام هذه المذكرة. دعمكم وتواجدكم كان له أثر كبير في الوصول إلى هذه اللحظة.

إهداء:

إلي أمي الغالية

يا من كنتِ السند الحقيقي في كل خطوة، بدعائكِ، بصبركِ، وبدفء قلبكِ.

هذا الإنجاز المتواضع هو ثمرة تعبكِ وجهدكِ ودعمكِ المستمر.

شكرًا لأنكِ دائمًا كنتِ بجانبي.

إلى نفسي.....

إلى إخوتي الأعزاء

كل ابتسامة منكم كانت دافعًا لي، وكل لحظة فرح عشتها معكم

خففت عني عناء الطريق.

أنتم نعمة لا تقدر بثمن، وسندي في الحياة.

وإلى صديقتي الغالية،

كنتِ أكثر من مجرد صديقة... كنتِ الأخت، والداعمة، والمشجعة في كل الأوقات.

مقدمة

شهد منتصف القرن العشرين تحولات جذرية في خريطة القوى العالمية، وبروز حركات تحرر وطني واسعة النطاق في القارتين الآسيوية والإفريقية، سعت من خلالها الشعوب المستعمَرة إلى نيل استقلالها وتقرير مصيرها. وفي هذا السياق، اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 كواحدة من أبرز وأعنف الثورات التحررية ضد الاستعمار الفرنسي، واستمرت لسبع سنوات ونصف، مقدمةً نموذجًا فريدًا في الكفاح والتضحية. لم تكن هذه الثورة حدثًا معزولًا، بل تفاعلت مع محيطها العربي والإفريقي، واستلهمت منه، وألهمته في الآن ذاته.

وعلى الجانب الآخر من القارة الإفريقية، كان السودان يعيش هو الآخر مخاض التحرر الوطني، الذي توّج بإعلان استقلاله في الأول من يناير 1956. وباعتباره دولة حديثة الاستقلال، ذات عمق عربي وإفريقي، وجد السودان نفسه معنيًا بشكل مباشر بقضايا التحرر في القارة، وفي مقدمتها الثورة الجزائرية التي تزامنت مع سنواته الأولى كدولة مستقلة. هذا التزامن والتفاعل بين مسيرة التحرر الجزائرية وبدايات بناء الدولة السودانية، وما رافقه من دعم وتأييد سوداني للقضية الجزائرية، هو ما دعاني إلى التطرق لموضوع السودان والثورة الجزائرية (1954-1962)"، مع التركيز على الفترة التي شهدت ذروة النضال الجزائري وتشكّل الموقف السوداني تجاهه.

ومن دواعي اختياري للبحث في هذا الموضوع، الرغبة في تسليط الضوء على جانب هام من تاريخ العلاقات العربية، خلال فترة حاسمة من النضال ضد الاستعمار، وفهم طبيعة التضامن الذي ربط بين الشعبين السوداني والجزائري. كما أهدف إلى أن يكون هذا العمل إضافة نوعية

تساهم في إثراء المكتبة التاريخية حول دور السودان في دعم حركات التحرر، واستكشاف أبعاد التأثير المتبادل بين الثورة الجزائرية والساحة السودانية.

يستمد هذا الموضوع أهميته من كونه يكشف عن عمق الروابط النضالية التي تجاوزت الحدود الجغرافية، ويعتبر مثالًا على الدبلوماسية الشعبية والرسمية للدول حديثة الاستقلال في مناصرة القضايا العادلة. إضافة إلى هذا، أرى أن الدراسات الأكاديمية التي تناولت العلاقات السودانية الجزائرية خلال فترة الثورة التحريرية، بالرغم من أهميتها، لا تزال بحاجة إلى مزيد من التعميق والتحليل، خاصة فيما يتعلق بتفاصيل الدعم المقدم والتحديات التي واجهته، ضمن الإطار الزمني المحدد (1954-1962م).

ويعود الهدف من هذه الدراسة إلى الخوض في تفاصيل العلاقة بين الثورة الجزائرية والسودان خلال الفترة الممتدة من 1954 إلى 1962م، حيث شهدت هذه الفترة تبلور الوعي الوطني في كلا البلدين، واندلاع الثورة الجزائرية، ونيل السودان استقلاله، وتشكّل مواقفه الداعمة. ويتركز الموضوع على معالجة الإشكالية المتمثلة في:

ما هي طبيعة وأبعاد العلاقة بين الثورة الجزائرية والسودان خلال الفترة (1954-1962م)، وما هي مظاهر الدعم السوداني للثورة الجزائرية والتحديات التي واجهته؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ✓ كيف كان الوضع السياسي والاجتماعي في السودان خلال الفترة (1954–1962م) وأثره على توجهاته الخارجية؟
- ✓ ما هي أشكال الدعم السياسي والمعنوي الذي قدمه السودان (رسميًا وشعبيًا) للثورة الجزائرية؟
- ✓ هل كان هناك دعم مادي أو لوجستي سوداني للثوار الجزائريين، وما هي طبيعته ؟
- ✓ ما هي التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت السودان في سياق دعمه للثورة الجزائرية؟
- ✓ إلى أي مدى أثرت الثورة الجزائرية على الوعي السياسي والتوجهات الفكرية في السودان؟

ولقد انحصرت دراستي في إطار زماني ومكاني محددين. ففي الإطار الزماني، تمتد الدراسة من عام 1954م، انطلاق الثورة الجائرية، وصولًا إلى عام 1962م، وهو تاريخ استقلال الجزائر. أما فيما يخص الإطار المكاني، فتتمحور الدراسة حول دولتي السودان والجزائر، مع الأخذ في الاعتبار التفاعلات الإقليمية والدولية ذات الصلة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة بشكل أساسي على المنهج التاريخي، من خلال تتبع الأحداث وتطورها الزمني، والمنهج الوصفي عبر وصف الظواهر وتفسيرها واستخلاص النتائج منها، مع الاستعانة بالمنهج المقارن عند الحاجة لمقارنة بعض الجوانب بين التجربتين السودانية والجزائرية أو مواقف دول أخرى.

ولمعالجة هذا الموضوع، اتبعت خطة ارتأيت تقسيمها إلى مقدمة، وثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع. الفصل التمهيدي: مدخل للسودان و الثورة الجزائرية ،أما الفصل الأول

جاء بعنوان " الواقع السياسي والاجتماعي في السودان و الموقف من ثورة الجزائر (1945-1962)"، وتم فيه التطرق الى ثلاث مباحث رئيسية ففي المبحث الأول والثاني كان بعنوان الأوضاع السياسية والاجتماعية في السودان بعد الاستقلال، أماالمبحث الثالث كان حول تأثير الثورة الجزائرية على الوضع الداخلي السوداني، الفصل الثاني، فقد خصص لدراسة "دعم السودان للثوار الجزائريين (1954-1962)"، وتناولت فيه ثلاث مباحث الدعم العسكري والسياسي، والتضامن الشعبي السوداني، والتحديات التي واجهت هذا الدعم. أما الخاتمة، فستتضمن أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

ولتغطية جوانب هذا الموضوع، اعتمدت على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع. فمن المصادر الأولية، رجعت إلى الوثائق الرسمية مثل محاضر جلسات البرلمان السوداني، وبعض الوثائق المتعلقة بالثورة الجزائرية إن أمكن الوصول إليها، بالإضافة إلى الصحف السودانية الصادرة في تلك الفترة كـ"الأيام" و"الرأي العام". ومن المراجع الهامة التي استندت إليها: كتاب "تاريخ السودان الحديث" لمحمد سعيد القدال، و**"الحركة الوطنية السودانية"** لحسن أحمد إبراهيم، و**"الثقافة والديمقراطية في السودان"** لعبد الله علي إبراهيم، و**"السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية"** لبشير محمد سعيد. وفيما يتعلق بالجانب الجزائري ودعم الثورات، اعتمدت على مراجع مثل "الثورة الجزائرية في شمال إفريقيا والوطن العربي" ليحيى بوعزيز، و"الثورة الجزائرية والدعم العربي" لعبد الحميد مهري، بالإضافة إلى دراسات أكاديمية ورسائل جامعية تناولت جوانب من الموضوع مثل رسالة عبد الرحمن بله حول "دور السودان في دعم الثورة الجزائرية"، ورسالة

نوال بوزيد حول "العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية"، ودراسات أخرى منشورة في مجلات علمية محكمة.

ولا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وتحديات. ومن أبرز الصعوبات التي قد تواجه هذه الدراسة، ندرة بعض المصادر الأولية المتعلقة بتفاصيل الدعم السري أو اللوجستي، وصعوبة الوصول إلى بعض الأرشيفات. كما أن تشتت المادة العلمية بين دراسات تتناول تاريخ السودان وأخرى تتناول تاريخ الثورة الجزائرية يتطلب جهدًا إضافيًا في الربط والتحليل. بالإضافة إلى ذلك، فإن حساسية بعض جوانب الموضوع قد تجعل الحصول على معلومات دقيقة وموثقة أمرًا ليس باليسير.

وفي الختام، آمل أن يوفقني الله سبحانه وتعالى في إنجاز هذا العمل على النحو الذي يخدم البحث العلمي ويساهم في كشف جانب هام من تاريخنا المشترك. وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف على توجيهاته القيمة، وكل من سيقدم لي يد العون والمساعدة في إتمام هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي:

مدخل الى السودان و الثورة الجزائرية

تمهيد:

يعد الفصل التمهيدي من هذا البحث بمثابة مقدمة شاملة للمجال الزمني والجغرافي الذي يشكل خلفية دراسة العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية. يجسد هذا الفصل أهمية هذه العلاقة في سياق تاريخي أوسع يتمحور حول نضال الشعوب العربية والإفريقية ضد الاستعمار الغربي في القرن العشرين. فالسودان، الذي نال استقلاله في عام 1956، وجد في الثورة الجزائرية نموذجًا ملهمًا في مواجهة الاستعمار الفرنسي، ما دفعه إلى تقديم الدعم للثوار الجزائريين في كافة المجالات.

كما يسلط هذا الفصل الضوء على السياق الاجتماعي والسياسي في السودان خلال فترة الثورة الجزائرية، حيث كانت البلاد تشهد مرحلة من التحولات السياسية والاقتصادية التي أعقبت الاستقلال، وكانت هذه التحولات متأثرة بتطورات الأحداث في الجزائر. من خلال دراسة هذه العوامل، تتضح أهمية العلاقة بين البلدين وكيف ساهمت في تعزيز النضال المشترك ضد القوى الاستعمارية.

بالإضافة إلى ذلك، يستعرض الفصل التمهيدي دور السودان في الحركة الوطنية العربية والإفريقية. فمن خلال تحليل دور السودان في دعم القضايا العربية، وكذلك في تعزيز التحالفات الإفريقية، يظهر هذا الفصل كيف أن السودان كان جزءًا من النظام الإقليمي الذي شهد نشاطًا سياسيًا ودبلوماسيًا مهمًا لمصلحة الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: مقدمة عن السودان والثورة الجزائرية

أولا: تعريف بالمجال الزمني والجغرافي

لفهم العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية، من الضروري تحديد الإطار الزمني والجغرافي الذي شهدت فيه هذه العلاقة تطورًا متباينا ،حيث أنه يمتد الإطار الزمني في هذا البحث من (1962/1954) ، ففي هذه الفترة كان السودان قد نال استقلاله في عام 1956 بعد فترة طويلة من الاستعمار البريطاني، في حين أن الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي بدأت في 1954 وانتهت عام 1962 بتحقيق الاستقلال. بهذا الشكل، يشترك البلدان في فترة حرجة في التاريخ الإفريقي والعربي والتي شهدت تفاعلات قوية بين مختلف الحركات الوطنية التحررية .[1]

جغرافياً، يشترك السودان والجزائر في مواقع هامة في القارة الإفريقية، حيث يقع السودان في منطقة شمال شرق إفريقيا ويحده من الغرب تشاد ، ومن الشمال يحدها مصر ، أما الجزائر فهي تقع في شمال غرب إفريقيا، حيث تحدها تونس وليبيا من الشرق والمغرب والصحراء الغربية من الغرب. ورغم المسافة الكبيرة بين البلدين، إلا أن القواسم الجغرافية المشتركة كانت تعد سببًا في تفاعل البلدين خلال مرحلة النضال ضد الاستعمار. وقد شكلت هذه الحدود بين البلدان دورًا في نقل المعلومات والأسلحة والمساعدات، حيث استخدم السودان نقطة انطلاق لتمويل ودعم الثورة الجزائرية عبر مختلف الوسائل .[2]

[1] - مجموعة مؤلفين، دراسات في ثورة التحرير الجزائرية (1962-1954)، دار الكتب الوطنية، 2001 ص49

[2] - غالم، ظاهرة المهدي المنتظر في المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة إنسانيات، 2000. ص47

خلال هذه الفترة، كانت العوامل الجغرافية تلعب دورًا مهمًا في دعم الثورة الجزائرية، حيث كانت الجزائر تعاني من قمع استعماري شديد في الأراضي التي كانت مستعمرة فرنسية. بينما كان السودان على بعد مسافة أطول ولكنه كان متأثرًا ثقافيًا وسياسيًا بما يحدث في الجزائر، حيث أن هذا الأمر أثر في الثورة السودانية في عام 1955 والتي سبقت استقلال السودان. فقد كانت السودان نقطة حيوية لبث المعلومات ونقل الأسلحة والدعم اللوجستي، وهي المرحلة التي سعت فيها الجزائر إلى الاستفادة من الدعم الإقليمي.

ثانيا: الظروف الاجتماعية والسياسية في السودان خلال فترة الثورة الجزائرية

في الفترة التي تزامنت مع الثورة الجزائرية (1954–1962)، كانت السودان قد بدأت تجربتها الوطنية الحديثة بعد نيل السودان استقلالها في عام 1956. وعلى الرغم من أن السودان نال استقلاله بعد فترة طويلة من الاستعمار البريطاني، إلا أن السودانيين وجدوا أنفسهم في مواجهة تحديات عدة فيما يتعلق بالمجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فقد كانت البلاد تعاني من ضعف في مؤسسات الدولة الرسمية، وغياب للتخطيط المركزي، بالإضافة إلى الاستقطاب الحاد بين القوى السياسية المختلفة. ومن بين تلك القوى كانت هناك جبهة مستنيرة تؤمن بالاستقلال الكامل والتنمية، بينما كان هناك أيضًا تحالفات قبلية وطائفية تسعى لتوجيه السياسة العامة في البلاد.[1]

[1] - سفيان عابد، الدعم السوداني للثورة الجزائرية (1954-1962م)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، 2023.ص،36

من الناحية الاجتماعية، كان السودان يواجه تحديات كثيرة تتعلق بالتنوع الإثني واللغوي في مختلف أرجاء البلاد، وهي قضية لعبت دورًا هامًا في التوترات السياسية التي نشأت بعد الاستقلال. في هذا السياق، كان السودان بحاجة إلى توحيد كافة فئات الشعب بما في ذلك العرب، الأفارقة، والمسلمين والمسيحيين لتحقيق مفهوم الدولة الحديثة. فبالإضافة إلى القضايا الاقتصادية الكبيرة التي كانت تفرضها فترة ما بعد الاستعمار، كانت البلاد تواجه تساؤلات متعلقة بالهوية السودانية والمستقبل الاجتماعي، وهو ما كانت الجزائر قد ألهمته بمقاومتها للاحتلال الفرنسي، فكان لدى السودانيين الرغبة في الحصول على مزيد من الاستقلال والحرية السياسية والاقتصادية.[1]

على الصعيد السياسي، كان السودان يعاني من تضارب في التوجهات السياسية بين الحزب الوطني السوداني والحركات التي كانت تسعى لتحقيق استقلال مشابه لما كان يحدث في الجزائر. وكان الحزب الوطني السوداني ينظر بعين الاعتبار إلى الجزائر كمثال نضالي، الأمر الذي شكل نقطة انطلاق للعديد من الساسة السودانيين الذين رأوا في الثورة الجزائرية نموذجًا للتحرر الوطني. كذلك، كان هناك تأثير كبير من مصر التي قدمت دعمًا سياسيًا وعسكريًا للثوار الجزائريين، وهو ما انعكس بدوره على السودان، حيث كانت الحكومة السودانية تراقب عن كثب ما يحدث في الجزائر.[2]

[1] - د. محمد فرح كرم الله وقيع الله، تعرض الجمهور السوداني لمصادر أخبار الحرب وانعكاس ذلك على رؤيتهم لمداخل حلها (دراسة تطبيقية على الحالة السودانية 2023/4/15-2024/4/15م)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 2025.ص 30

[2] - غالم، ظاهرة المهدي المنتظر في المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة إنسانيات، 2000.ص51

ثالثا: لمحة عن الثورة الجزائرية وأسبابها

إن الثورة الجزائرية كانت واحدة من أعظم الثورات ضد الاستعمار في العالم العربي، وقد بدأت في 1 نوفمبر 1954، عندما قرر جبهة التحرير الوطني الجزائرية "FLN" إطلاق الكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسي. كانت الجزائر تعاني من أكثر من 130 عامًا من الاستعمار الفرنسي، والذي بدأ في 1830 واستمر حتى 1962. تمثل الأسباب التي أدت إلى الثورة الجزائرية في مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أولاً، كان القمع الفرنسي هو السبب الرئيس لاندلاع الثورة. فطوال فترة الاستعمار، تعرض الشعب الجزائري لظروف حياتية قاسية، حيث كانت فرنسا تسيطر على الأراضي الجزائرية، وتستولي على ثرواتها الطبيعية، بينما كانت الأغلبية الساحقة من الجزائريين تعيش في فقر مدقع. علاوة على ذلك، كانت السياسات الفرنسية تهدف إلى تفكيك الهوية الجزائرية، حيث حاولت فرنسا تدمير الثقافة واللغة العربية وتعزيز هيمنتها الثقافية والسياسية على الجزائر. تزايدت هذه الضغوط حتى أصبح من المستحيل السكوت عن ممارسات الاستعمار الفرنسي.[1]

ثانيًا، كانت هناك أسباب اجتماعية أدت إلى الثورة، مثل التمييز العنصري والفصل بين المجتمعات الفرنسية والجزائرية. كانت هناك قوانين تفرض الفصل العنصري بين الفرنسيين والجزائريين في المدارس، أماكن العمل، وحتى في الحياة اليومية. كما كانت الأراضي الزراعية تحت سيطرة

[1] - سعيد حمور، النضال العربي في دروب المصير الواحد، دار الطليعة، 1968ص 60

المستوطنين الفرنسيين، بينما كان الفلاح الجزائري يعيش في ظروف قاسية، مما ساعد على بناء روح المقاومة.

أخيرًا، كانت الثورة الجزائرية جزءًا من السياق الأكبر لحركات التحرر في العالم العربي والإفريقي، إذ كانت الجزائر تجد الدعم من الدول التي خرجت للتو من نير الاستعمار، مثل مصر والسودان. وبهذا كان الدعم الذي تلقاه الثوار الجزائريون من العرب في العموم، ومن السودان بشكل خاص، أحد العوامل التي ساعدت في استمرار الثورة. الثورة الجزائرية أثرت بشكل عميق في السودان حيث كان الدعم السياسي والعسكري عاملًا أساسيًا في تسريع وتيرة نضال الجزائر.[1]

[1] - سفيان عابد، الدعم السوداني للثورة الجزائرية (1954-1962م)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، 2023، ص. 36.

المبحث الثاني: أهمية دراسة العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية

أهمية البحث في التاريخ العربي المعاصر

تعتبر دراسة العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية من المواضيع الجوهرية لفهم التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة العربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين. يشهد التاريخ العربي المعاصر على كثافة الحركات التحررية التي نشأت نتيجة للاستعمار الأجنبي، وكان لكل حركة من هذه الحركات تأثيرات كبيرة على مجرى الأحداث السياسية في المنطقة. وفي هذا السياق، تبرز الثورة الجزائرية كأحد أبرز نماذج الكفاح ضد الاستعمار، وتعتبر من الثورات التي ألهمت العديد من البلدان العربية، بما في ذلك السودان، الذي عانى هو الآخر من الاستعمار البريطاني[1].

دور الجزائر في تحفيز الحركات الوطنية في العالم العربي كان حاسمًا، حيث أسهمت ثورة الجزائر في تعزيز الوعي الوطني والتحرري في مختلف أرجاء المنطقة. ولذلك، أصبح من الضروري البحث في تأثيرات الثورة الجزائرية على السودان؛ خاصة وأن السودان كان قد نال استقلاله في عام 1956، أي في وقت كانت الجزائر لا تزال تخوض صراعها من أجل الحرية. وبذلك، فإن دراسة العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية تسهم في تسليط الضوء على دور السودان

[1] - أحمد إبراهيم أبو شوك، الثورة السودانية (2018-2019): مقاربة توثيقية-تحليلية لدوافعها ومراحلها وتحدياتها، دار الكتب الوطنية، 2021، ص. 45.

في الحركة الوطنية العربية والإفريقية، وكيف أن هذا الدور ساعد في بناء شبكة من التضامن العربي والإفريقي ضد الاستعمار الغربي .[1]

لقد كان لدراسة هذه العلاقة أثر كبير في فهم كيف يمكن للثورات أن تكون ملهمة لدول أخرى لا سيما في سياقات مشابهة مثل الحالة السودانية. وقد ساعد هذا في توجيه نظرة أوسع إلى الديناميكيات السياسية في الفترة التي تلت الاستقلال في الدول العربية، بما في ذلك تحليل مواقفها في تعزيز التضامن بين مختلف حركات التحرر في العالم العربي .[2]

دور السودان في الحركة الوطنية العربية والإفريقية

كان للسودان دور كبير في الحركة الوطنية العربية والإفريقية، حيث اعتُبرت السودان من الدول الرائدة في دعم الحركات الثورية ضد الاستعمار في إفريقيا. فقد بدأ هذا الدور منذ فترة ما قبل الاستقلال، عندما كانت السودان نقطة انطلاق للدعم اللوجستي والمعنوي للحركات التحررية في القارة. وبعد استقلال السودان في 1956، عززت الحكومة السودانية موقفها الثابت في دعم قضايا التحرر الوطني في جميع أنحاء العالم العربي وأفريقيا.

فيما يتعلق بدعم السودان للثوار الجزائريين، فقد كان لهذا الدور أهمية خاصة. فقد قدم السودان المساعدات العسكرية والسياسية لثوار الجزائر، حيث كانت الحكومة السودانية تدرك أن استقلال الجزائر سيكون بمثابة خطوة هامة في مسار التحرر العربي والإفريقي. علاوة على ذلك، كان

[1] - محمود عبد الرحيم، دور السودان في الحركة الوطنية العربية والإفريقية، مجلة دراسات الشرق الأوسط، 2010، ص. 28.
[2] - القصير، التضامن العربي والإفريقي في مقاومة الاستعمار، دار الطليعة، 2018، ص. 90.

الدعم السوداني للثوار الجزائريين يتجلى في مواقف دبلوماسية قوية، حيث كانت السودان واحدة من الدول التي طالبت بشكل مستمر بالتدخل الدولي لدعم حق الجزائر في تقرير مصيرها.[1]

أما على الصعيد الإفريقي، فقد كانت السودان تعد من الدول المساهمة في بناء تحالفات بين الدول الإفريقية، بهدف دعم حركات التحرر من الاستعمار. فقد سعى السودان لتفعيل علاقاته مع الدول الإفريقية التي كانت تخوض صراعات ضد الاستعمار، مثل كينيا وأوغندا، وهو ما ساعد في تعزيز التحالفات السياسية بين هذه الدول وأدى إلى تشكيل قوى سياسية جديدة في القارة. هذا الدور كان حاسمًا في التأكيد على أن السودان كان لاعبًا رئيسيًا في تشكيل السياسات الإقليمية الداعمة للقضايا الوطنية في العالم العربي وإفريقيا، وهو ما كان له انعكاس مباشر على التأثيرات التي خلفتها الثورة الجزائرية على السودان .[2]

لقد تجسد دور السودان في التعاون والتضامن مع مختلف الحركات الثورية في الجزائر وفي إفريقيا ككل، وهو ما يوضح ارتباط السودان بمسار الحركات الوطنية العربية والإفريقية. فقد كان السودان، برغم التحديات الداخلية التي مر بها، أحد النماذج البارزة التي جمعت بين الارتباط القوي بالقضايا العربية والإفريقية وبين الانخراط الفعال في الدعم السياسي والعسكري لثوار الجزائر.[3]

[1] - أحمد إبراهيم أبو شوك، الثورة السودانية (2018-2019): مقاربة توثيقية-تحليلية لدوافعها ومراحلها وتحدياتها، دار الكتب الوطنية، 2021، ص. 50

[2] - محمود عبد الرحيم، دور السودان في الحركة الوطنية العربية والإفريقية، مجلة دراسات الشرق الأوسط، 2010، ص. 75.

[3] - القصير، التضامن العربي والإفريقي في مقاومة الاستعمار، دار الطليعة، 2018، ص. 92.

دور الإعلام في تعزيز التضامن بين السودان والجزائر

لا يمكننا دراسة العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية دون الإشارة إلى الدور الهام الذي لعبته وسائل الإعلام في تعزيز التضامن بين الشعبين. فقد كان الإعلام، سواء من خلال الصحف أو الإذاعات أو حتى الأفلام الوثائقية، من الوسائل التي ساعدت على نشر الوعي بالقضية الجزائرية في العالم العربي وفي السودان بشكل خاص. ومن خلال نشر الأخبار والشهادات الحية من الميدان، كان الإعلام السوداني يشكل جسرًا للتواصل بين الجزائر والسودان، مما أدى إلى تكوين رأي عام داعم للثوار في الجزائر.

فقد كانت الصحف السودانية منذ بدايات الثورة الجزائرية تنشر مقالات تدعو إلى دعم الثورة، وفي الكثير من الأحيان كانت الصحف الجزائرية تستفيد من وسائل الإعلام السودانية لنقل أخبار الثورة إلى العالم العربي. كما كانت الإذاعات السودانية تبث برامج خاصة تركز على أحداث الثورة الجزائرية، مما ساهم في تحفيز الشعب السوداني على دعم القضية الجزائرية بكل السبل المتاحة. الإعلام، بصفته أحد أداة الدبلوماسية الشعبية، لعب دورًا فاعلًا في تعميق العلاقات بين الشعبين السوداني والجزائري. [1]

[1] - أحمد إبراهيم أبو شوك، الثورة السودانية (2018-2019): مقاربة توثيقية-تحليلية لدوافعها ومراحلها وتحدياتها، دار الكتب الوطنية، 2021، ص. 65

خلاصة:

لقد تناول الفصل التمهيدي علاقة السودان بالثورة الجزائرية في سياقها التاريخي والجغرافي والاجتماعي. تم تسليط الضوء على تأثير الثورة الجزائرية في السودان ودور السودان الفاعل في دعم هذه الثورة، سواء على الصعيد السياسي أو العسكري أو الإعلامي. كما أظهر الفصل أن هذه العلاقة لم تكن مجرد علاقة عابرة، بل كانت بمثابة عامل تحفيز مهم للحركة الوطنية في السودان وحركات التحرر في إفريقيا والعالم العربي.

في النهاية، يعكس هذا الفصل أهمية فهم العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية من أجل تقديم تصور شامل حول دور السودان في الحركة الوطنية العربية والإفريقية. إن هذه العلاقة تشكل أحد أبعاد النضال المشترك بين الشعوب العربية والإفريقية ضد الاستعمار الغربي، وتستحق البحث والدراسة لتسليط الضوء على دروس التضامن والتعاون في فترات الأزمات الوطنية.

الفصل الأول

الواقع السياسي والاجتماعي في السودان و الموقف من ثورة الجزائر (1954-1962)

تمهيد:

شهدت الفترة الممتدة بين عامي 1954 و1962 تحولات جذرية في المشهد السياسي والاجتماعي السوداني، حيث تزامنت سنواتها الأولى مع أواخر الحقبة الاستعمارية وتصاعد مد الحركة الوطنية، وصولًا إلى نيل الاستقلال في عام 1956، ثم السنوات الأولى لبناء الدولة الوطنية وما رافقها من تحديات. يهدف هذا الفصل إلى تحليل الأوضاع السياسية والاجتماعية في السودان خلال هذه المرحلة المفصلية، مع التركيز على البنى السياسية الموروثة عن الاستعمار، وتطورات الحركة الوطنية، والتفاعلات الاجتماعية التي شكلت ملامح الدولة السودانية الناشئة.

المبحث الأول: الوضع السياسي في السودان بعد الاستقلال

شكل نيل السودان استقلاله في الأول من يناير 1956 بداية مرحلة جديدة حافلة بالتحديات والآمال. فبعد عقود من الهيمنة الاستعمارية، وجدت النخب السياسية السودانية نفسها أمام مهمة جسيمة تتمثل في بناء مؤسسات الدولة الوطنية، وترسيخ دعائم الحكم الديمقراطي، ومعالجة التركات المعقدة التي خلفتها الفترة الاستعمارية.

أولاً: تحديات بناء الدولة الوطنية(1956-1958)

واجهت الدولة السودانية الوليدة، خلال الفترة القصيرة التي امتدت بين الاستقلال والانقلاب العسكري الأول عام 1958، تحديات جمة هددت استقرارها وعرقلت مسيرة تطورها الديمقراطي.

1. تشكيل أولى الحكومات الوطنية وطبيعة الائتلافات.

بعد إعلان الاستقلال، تولى إسماعيل الأزهري، زعيم الحزب الوطني الاتحادي، رئاسة أول حكومة وطنية للسودان المستقل. ومع ذلك، لم تدم هذه الحكومة طويلاً في ظل الاستقطاب الحزبي الحاد والخلافات حول العديد من القضايا السياسية والبرامجية. [1]سرعان ما شهدت الساحة السياسية تحالفات جديدة أدت إلى تشكيل حكومة ائتلافية بقيادة عبد الله خليل، الذي كان ينتمي إلى حزب الأمة، وذلك بالتحالف مع أجنحة منشقة عن الحزب الوطني الاتحادي وقوى أخرى. [2]اتسمت هذه

[1] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 200.
[2] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 62.

الفترة بحالة من عدم الاستقرار الحكومي، حيث كانت الائتلافات هشة وقائمة على توازنات دقيقة بين المصالح الحزبية والشخصية، مما أضعف من قدرة الحكومات المتعاقبة على اتخاذ قرارات حاسمة ومعالجة المشكلات الملحة التي تواجه البلاد. [1]إن طبيعة هذه الائتلافات، التي غالبًا ما كانت تفتقر إلى الانسجام البرامجي، جعلت الأداء الحكومي مرتبكًا وعرضة للانهيار عند أول اختبار جدي، وهو ما مهد الطريق لاحقًا للتدخل العسكري.[2]

2. قضية الدستور الدائم والخلافات حوله.

كان وضع دستور دائم للبلاد من أبرز التحديات التي واجهت الحكومات الوطنية الأولى بعد الاستقلال. فالسودان كان يُحكم بموجب قانون الحكم الذاتي لعام 1953، الذي تم تعديله ليصبح دستورًا انتقاليًا بعد الاستقلال، لكن الحاجة كانت ماسة إلى دستور دائم يعكس الإرادة الوطنية ويحدد طبيعة نظام الحكم وحقوق المواطنين.[3]

ومع ذلك، فإن الخلافات العميقة بين الأحزاب السياسية حول قضايا جوهرية مثل شكل الدولة (رئاسية أم برلمانية)، وعلاقة الدين بالدولة، وتوزيع السلطات، حالت دون التوصل إلى اتفاق حول مسودة الدستور.[4] وقد شكلت هذه الخلافات، التي عكست الانقسامات الأيديولوجية والطائفية في

[1] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 55
[2] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 68
[3] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 78.
[4] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 135.

المجتمع، عقبة كأداء أمام ترسيخ النظام الديمقراطي، وأسهمت في تأجيج حالة عدم الاستقرار السياسي. [1]

إن الفشل في إقرار دستور دائم خلال هذه الفترة الديمقراطية الأولى يُعتبر من العوامل التي سهلت على الجيش الاستيلاء على السلطة، بحجة إنهاء حالة الفوضى السياسية. [2]ويمكن تلمس أصداء هذه الخلافات في محاضر جلسات البرلمان السوداني لتلك الفترة.[3]

3. تفاقم مشكلة الجنوب وتأثيرها على الاستقرار السياسي.

ورثت الدولة السودانية المستقلة مشكلة الجنوب كإحدى أعقد التركات الاستعمارية، حيث أدت سياسات الفصل والتهميش التي مورست بحق الجنوب خلال فترة الحكم الثنائي إلى خلق هوة سحيقة بين شطري الوطن. [4]وقد تفاقمت هذه المشكلة بعد الاستقلال، مع اندلاع التمرد الأول في أغسطس 1955 والذي استمرت تداعياته لتشكل تحديًا أمنيًا وسياسيًا خطيرًا للحكومات الوطنية المتعاقبة. [5]فشلت هذه الحكومات، بسبب انشغالها بالصراعات الحزبية في الشمال وعدم امتلاكها رؤية واضحة لمعالجة جذور المشكلة، في إيجاد حل سياسي عادل ومستدام لقضية الجنوب، مما أدى إلى تصاعد العنف واتساع دائرة عدم الثقة بين الشماليين والجنوبيين. [6]لقد استنزفت مشكلة

[1] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 208.
[2] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 80
[3] - محاضر جلسات البرلمان السوداني، دار الوثائق القومية، الخرطوم، الدورة التشريعية 1954–1958، محضر جلسة 10 يونيو 1957، ص. 12
[4] - محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820–1956، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1992، ص. 228
[5] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 90.
[6] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 145.

الجنوب موارد الدولة، وأضعفت من هيبتها، وقوضت جهود التنمية، كما أنها أسهمت بشكل كبير في توفير الذرائع للتدخل العسكري في الحياة السياسية، بحجة عجز الحكومات المدنية عن الحفاظ على وحدة البلاد وأمنها. [1]

ثانياً: الانقلاب العسكري الأول وتداعياته (1958-1962)

لم تدم التجربة الديمقراطية الأولى في السودان طويلاً، فبعد أقل من ثلاث سنوات على الاستقلال، شهدت البلاد أول انقلاب عسكري في تاريخها الحديث، والذي أوقف المسار الديمقراطي وأدخل السودان في حقبة جديدة من الحكم العسكري.

1. أسباب وظروف انقلاب الفريق إبراهيم عبود.

جاء انقلاب السابع عشر من نوفمبر عام 1958، بقيادة الفريق إبراهيم عبود قائد عام الجيش السوداني آنذاك، نتيجة لتضافر مجموعة من العوامل والأسباب التي هيأت المناخ لتدخل الجيش في الحياة السياسية. فمن أبرز هذه الأسباب، حالة عدم الاستقرار السياسي التي سادت البلاد بسبب الصراعات الحزبية الحادة، وفشل الحكومات الائتلافية المتعاقبة في معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الملحة، وتفاقم أزمة الجنوب التي هددت وحدة البلاد.[2] كما أن الخلافات المستمرة حول الدستور الدائم، وتفشي المحسوبية والفساد في بعض أجهزة الدولة، أدت إلى تآكل ثقة المواطنين في النظام الديمقراطي وقدرته على تحقيق طموحاتهم.

[1] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 92

[2] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 107.

[1]يُضاف إلى ذلك، بحسب بعض التحليلات، وجود تفاهمات أو على الأقل مباركة من بعض القوى السياسية التقليدية الكبرى التي رأت في تدخل الجيش مخرجًا من الأزمة السياسية الخانقة، وإن كانت هذه النقطة تحتاج إلى توثيق دقيق من مصادر مباشرة.[2] لقد استغل قادة الانقلاب هذه الأوضاع المتردية ليقدموا أنفسهم كمنقذين للوطن من "الفوضى الحزبية" وللحفاظ على "وحدة التراب السوداني". [3]

2. طبيعة الحكم العسكري وسياساته الداخلية.

بمجرد استيلائه على السلطة، قام نظام الفريق إبراهيم عبود بحل البرلمان والأحزاب السياسية، وتعليق العمل بالدستور، وفرض حالة الطوارئ، مركزًا السلطات كافة في يد المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي ترأسه عبود. [4]

اتسم الحكم العسكري بطابع سلطوي، حيث تم تقييد الحريات العامة، وخاصة حرية الصحافة والتعبير والتنظيم، وقمعت أي معارضة سياسية أو نقابية. [5]على الصعيد الداخلي، تبنى النظام سياسات تهدف إلى تحقيق الاستقرار الأمني وفرض هيبة الدولة، خاصة في مواجهة التمرد في الجنوب، حيث اتخذ إجراءات عسكرية وأمنية مشددة، وسعى إلى تطبيق سياسات أسلمة وتعريب قسرية أدت إلى تفاقم الأزمة بدلاً من حلها. [6]اقتصاديًا، حاول النظام تنفيذ بعض المشاريع التنموية،

[1] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 215
[2] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 155.
[3] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 110
[4] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 115.
[5] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 130
[6] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 162.

مثل مشروع سد الروصيرص، والتركيز على الاستقرار المالي، لكن سياساته بشكل عام لم تحقق نقلة نوعية في حياة المواطنين، وظلت المشكلات الاقتصادية قائمة.[1]

3. موقف القوى السياسية والشعبية من النظام العسكري.

في بداية عهده، حظي نظام عبود بقبول أو على الأقل صمت من بعض قطاعات الشعب والقوى السياسية التي كانت قد سئمت من حالة عدم الاستقرار التي سبقت الانقلاب، أو التي رأت فيه فرصة لإعادة ترتيب الأوضاع. [2]ومع ذلك، سرعان ما بدأ هذا القبول في التراجع مع اتضاح الطبيعة القمعية للنظام، وفشله في معالجة المشكلات الأساسية، وتصاعد الإجراءات التعسفية ضد المعارضين.[3]

بدأت القوى السياسية التقليدية، التي تم تهميشها، في التحرك سرًا لإعادة تنظيم صفوفها، كما نشطت الحركة الطلابية والنقابية في مقاومة النظام العسكري، وإن بشكل محدود في البداية بسبب القبضة الأمنية. [4]لقد شكلت سياسات النظام تجاه الجنوب، وخاصة محاولات فرض الهوية العربية الإسلامية، نقطة خلاف رئيسية أثارت استياءً واسعًا ليس فقط في الجنوب بل وفي أوساط المثقفين والسياسيين في الشمال أيضًا.[5] إن تراكم السخط الشعبي والسياسي على مدى سنوات حكم عبود هو ما مهد الطريق لاحقًا لثورة أكتوبر 1964 التي أطاحت به.

[1] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 125
[2] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 120.
[3] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 220
[4] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 170.
[5] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 140

ثالثاً: تطور العلاقات الخارجية السودانية في ظل التحديات الداخلية) 1956-1962(

على الرغم من التحديات السياسية الداخلية الجسيمة التي واجهها السودان بعد الاستقلال، إلا أنه سعى إلى بناء سياسة خارجية نشطة تهدف إلى تأكيد سيادته، وتعزيز مصالحه الوطنية، والإسهام في القضايا الإقليمية والدولية التي تهمه.

1. سياسة عدم الانحياز وتأثيرها على المواقف السودانية.

انتهج السودان منذ استقلاله سياسة عدم الانحياز كأحد المبادئ الأساسية التي وجهت علاقاته الخارجية، وذلك في ظل الاستقطاب الحاد الذي كان يميز الساحة الدولية إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي. [1]وقد تأثر هذا التوجه بالمناخ العام الذي ساد بين الدول حديثة الاستقلال في آسيا وإفريقيا، والتي رأت في عدم الانحياز وسيلة للحفاظ على استقلال قرارها الوطني وتجنب التورط في صراعات القوى الكبرى. [2]انعكست سياسة عدم الانحياز في مواقف السودان من العديد من القضايا الدولية، حيث سعى إلى إقامة علاقات متوازنة مع مختلف الدول، والمشاركة الفعالة في مؤتمرات حركة عدم الانحياز، ودعم مبادئ تقرير المصير ونبذ الاستعمار والتمييز العنصري.[3] إن هذا التوجه، وإن كان يمثل خيارًا استراتيجيًا هامًا، إلا أنه واجه تحديات

[1] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 65.
[2] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 60.
[3] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 145

تتعلق بقدرة السودان على ممارسة دور مستقل تمامًا في ظل اعتماده على المساعدات الخارجية وحاجته إلى بناء علاقات اقتصادية قوية.[1]

2. العلاقات مع دول الجوار الإفريقي والعربي.

أولت السياسة الخارجية السودانية أهمية خاصة لتطوير علاقاتها مع دول الجوار الإفريقي والعربي، وذلك بحكم الروابط الجغرافية والتاريخية والثقافية والمصالح المشتركة. [2]فمع مصر، سعت الحكومات السودانية المتعاقبة إلى بناء علاقات تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، مع التأكيد على استقلالية القرار السوداني، خاصة بعد تجربة الحكم الثنائي وقضية الوحدة التي كانت مطروحة سابقًا.[3]

أما مع دول الجوار الإفريقي، مثل إثيوبيا وتشاد وأوغندا وكينيا، فقد عمل السودان على تعزيز التعاون في المجالات الأمنية والاقتصادية، ومعالجة قضايا الحدود والمياه، والمشاركة في الجهود الرامية إلى تحقيق التكامل الإقليمي. [4]كما لعب السودان دورًا نشطًا في جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية ، مساهمًا في صياغة المواقف المشتركة تجاه القضايا التي تهم المنطقة.[5]

[1] - عبد الله حمدنا الله، المرجع السابق، ص. 70
[2] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 80.
[3] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 100.
[4] - عبد الله عبد الماجد، دور السودان في دعم حركات التحرر الإفريقية، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، 2001، ص. 55.
[5] - عبد الله عبد الماجد، المرجع السابق، ص. 55،

3. موقف السودان من القضايا الدولية الكبرى (مثل الحرب الباردة، قضايا التحرر).

انسجامًا مع سياسة عدم الانحياز، اتخذ السودان مواقف واضحة من القضايا الدولية الكبرى التي كانت تشغل العالم خلال تلك الفترة. ففيما يتعلق بالحرب الباردة، سعى السودان إلى النأي بنفسه عن الصراع بين المعسكرين، مؤكدًا على ضرورة الحلول السلمية للنزاعات الدولية ونزع السلاح.[1] أما فيما يخص قضايا التحرر الوطني، فقد كان السودان من أشد المؤيدين لحق الشعوب في تقرير مصيرها، ودان بقوة جميع أشكال الاستعمار والتمييز العنصري، وقدم دعمًا سياسيًا ومعنويًا، وفي بعض الحالات ماديًا، لحركات التحرر في إفريقيا وآسيا، ومن أبرزها الثورة الجزائرية كما تم تفصيله سابقًا. [2]وقد تجلى هذا الموقف في خطابات ممثلي السودان في الأمم المتحدة وفي المؤتمرات الدولية المختلفة، حيث كان الصوت السوداني حاضرًا في الدفاع عن قضايا العدل والحرية والسلام. [3]إن هذا الالتزام بمبادئ التحرر، رغم التحديات الداخلية، أكسب السودان احترامًا ومكانة في الساحة الدولية كدولة فتية تسعى للعب دور إيجابي.[4]

[1] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 68.
[2] - عبد الله عبد الماجد، دور السودان في دعم حركات التحرر الإفريقية، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، 2001، ص. 35.
[3] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 110.
[4] - محمد نوري الأمين، المرجع السابق، ص. 155

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي في السودان بعد الاستقلال

لم تكن عملية بناء الدولة الوطنية في السودان بعد الاستقلال مقتصرة على الجوانب السياسية والمؤسسية فحسب، بل واجهت تحديات اجتماعية عميقة تتعلق بطبيعة البنى التقليدية القائمة، والتفاوتات التنموية، وبدايات التحولات في أدوار بعض الفئات الاجتماعية.

أولاً: استمرار البنى التقليدية وتحديات التحديث الاجتماعي (1956-1962)

شكلت البنى الاجتماعية الموروثة، وخاصة الانتماءات القبلية والطائفية، عاملاً مؤثراً بقوة في المشهد السوداني بعد الاستقلال، وتفاعلت هذه البنى مع محاولات التحديث التي صاحبت قيام الدولة الوطنية.

1. هيمنة الولاءات القبلية والطائفية على المشهد الاجتماعي وتأثيرها السياسي.

على الرغم من قيام الدولة الوطنية الحديثة ومؤسساتها، استمرت الولاءات القبلية والطائفية في لعب دور مركزي في توجيه سلوك الأفراد وتشكيل هوياتهم الاجتماعية في السودان بعد الاستقلال. [1]فقد ظلت القبيلة والطائفة الدينية تمثلان وحدات أساسية للانتماء والتضامن الاجتماعي، وكان لزعمائهما نفوذ واسع يتجاوز الجوانب الروحية والاجتماعية ليشمل تأثيرًا سياسيًا مباشرًا.[2]

[1] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 95.
[2] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 50.

تجلى هذا التأثير بوضوح في ارتباط الأحزاب السياسية الكبرى بهاتين الطائفتين، حيث شكلت الولاءات الطائفية قاعدة شعبية أساسية لهذه الأحزاب، وأثرت بشكل كبير على نتائج الانتخابات وتشكيل الحكومات. [1]إن هذه الهيمنة للبنى التقليدية شكلت تحديًا أمام بناء هوية وطنية جامعة تتجاوز الانتماءات الأولية، وأسهمت في بعض الأحيان في تعميق الانقسامات السياسية والاجتماعية.[2]

2. الفجوة بين الريف والحضر:

ورثت الدولة السودانية المستقلة فجوة تنموية واجتماعية واضحة بين المناطق الحضرية، وخاصة العاصمة المثلثة، والمناطق الريفية الشاسعة التي كانت تقطنها غالبية السكان.[3] تركزت الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة والبنى التحتية بشكل كبير في المدن، بينما عانت الأرياف من الإهمال والتهميش، مما أدى إلى تفاوت كبير في مستويات المعيشة والفرص المتاحة.[4] أسهمت هذه التنمية غير المتوازنة في استمرار موجات الهجرة من الريف إلى الحضر بحثًا عن حياة أفضل، مما خلق ضغوطًا على المدن وأسهم في ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية جديدة، مثل نمو الأحياء العشوائية والبطالة. [5]

[1] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 190
[2] - عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 100
[3] - نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، دار الجيل، بيروت، 1990، ص. 330
[4] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 120.
[5] - محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820–1956، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1992، ص. 215.

كما أن هذه الفجوة عمقت الشعور بالتهميش لدى سكان الأرياف، وأثرت على درجة اندماجهم في المشروع الوطني، وشكلت تحديًا أمام تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية الشاملة. [1]

3. بدايات التحول في دور المرأة والشباب في المجتمع.

شهدت الفترة التي أعقبت الاستقلال، وإن بشكل تدريجي وبطيء، بدايات تحول في دور المرأة والشباب في المجتمع السوداني. فمع انتشار التعليم، وإن كان محدودًا، بدأت أعداد متزايدة من النساء تلتحق بالمدارس والجامعات، وتسعى للمشاركة في الحياة العامة وسوق العمل، متحدية بذلك بعض القيود الاجتماعية التقليدية.[2] ورغم أن دور المرأة ظل في مجمله محكومًا بالأعراف والتقاليد السائدة، إلا أن هذه الفترة شهدت ظهور نماذج نسائية رائدة في مجالات التعليم والعمل الاجتماعي والنشاط السياسي المحدود.[3]

أما الشباب، وخاصة طلاب الجامعات والمعاهد العليا، فقد لعبوا دورًا حيويًا في الحياة السياسية والثقافية، وكانوا في طليعة الحركات المطلبية والاحتجاجية، وعبروا عن تطلعاتهم نحو التغيير والتحديث.[4] ومع ذلك، فإن هذه التحولات كانت لا تزال في بداياتها، وواجهت مقاومة من البنى التقليدية، وظلت الفرص المتاحة للمرأة والشباب محدودة نسبيًا، خاصة خارج المراكز الحضرية الكبرى. [5]

---

[1] - محمد سعيد القدال، المرجع السابق، ص. 215

[2] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 150

[3] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 210

[4] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 70.

[5] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 70

ثانياً: التفاعلات الثقافية والتعليمية وتأثيرها على الهوية الوطنية (1956–1962)

شهدت السنوات الأولى بعد استقلال السودان محاولات حثيثة لتطوير القطاعين الثقافي والتعليمي، باعتبارهما أداتين أساسيتين في بناء الدولة وتعزيز الهوية الوطنية، إلا أن هذه المحاولات واجهت تحديات جمة تتعلق بالإرث الاستعماري ومحدودية الموارد.

1. تطور نظام التعليم الحكومي والأهلي بعد الاستقلال وتحدياته.

أولت الحكومات الوطنية المتعاقبة بعد الاستقلال اهتمامًا لتوسيع قاعدة التعليم في السودان، إدراكًا منها لأهميته في توفير الكوادر اللازمة لإدارة الدولة وتحقيق التنمية. [1]شهدت هذه الفترة زيادة في أعداد المدارس الحكومية على مختلف المراحل ، وتوسعًا في التعليم الفني والمهني، بالإضافة إلى تطوير جامعة الخرطوم كمؤسسة رائدة للتعليم العالي.[2] إلى جانب التعليم الحكومي، استمر التعليم الأهلي والخاص، بما في ذلك المدارس التابعة للطوائف الدينية أو الجاليات الأجنبية، في أداء دور مكمل، وإن كان يخضع لإشراف الدولة وتنظيمها.[3] ومع ذلك، واجه نظام التعليم تحديات كبيرة، من أبرزها عدم كفاية الموارد المالية والبشرية، والتوزيع غير العادل للخدمات التعليمية بين المناطق الحضرية والريفية وبين الشمال والجنوب، بالإضافة إلى النقاشات حول المناهج الدراسية ومدى ملاءمتها لمتطلبات بناء الهوية الوطنية.[4]

[1] - محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820–1956، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1992، ص. 208
[2] - نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، دار الجيل، بيروت، 1990، ص. 322
[3] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 110.
[4] - عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 110

2. دور الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي.

لعبت وسائل الإعلام، وخاصة الصحافة والإذاعة، دورًا متزايد الأهمية في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي في السودان بعد الاستقلال.[1] شهدت الصحافة السودانية، التي كانت تتمتع بقدر من الحرية خلال الفترات الديمقراطية، تنوعًا في الطروحات والمواقف، وعكست التجاذبات السياسية والفكرية في المجتمع، وساهمت في نقل الأخبار والمعلومات وتثقيف الجمهور.[2]

أما الإذاعة السودانية إذاعة أم درمان، فقد كانت وسيلة إعلامية واسعة الانتشار، ولعبت دورًا هامًا في تعزيز الشعور بالهوية الوطنية، ونشر الثقافة السودانية، وبث البرامج التوعوية والإرشادية، بالإضافة إلى دورها في نقل أخبار الحكومة وسياساتها. [3]ومع ذلك، فإن الإعلام لم يكن بمنأى عن تأثيرات الاستقطاب السياسي، وفي فترات الحكم العسكري، تعرضت الصحافة للرقابة والتقييد، بينما أصبحت الإذاعة أداة رئيسية للدعاية الحكومية.[4] إن صحيفتي "الأيام" و"الرأي العام" تعتبران مثالين على الصحف التي كان لها دور في تلك الفترة.

3. الهوية الثقافية السودانية وعلاقتها بالعروبة والإفريقانية.

شكلت قضية الهوية الثقافية السودانية محورًا أساسيًا للنقاش الفكري والسياسي في السودان بعد الاستقلال، خاصة في ظل التنوع الإثني والثقافي واللغوي الذي يميز البلاد. [5]دار النقاش بشكل

---

[1] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 62

[2] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 128

[3] - صحيفة الأيام السودانية، دار الصحافة، الخرطوم، الأعداد من 1954 إلى 1962.

[4] - فوزي عزي، المرجع السابق، ص. 120

[5] - عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 40.

رئيسي حول مدى انتماء السودان إلى الدائرتين العربية والإفريقية، وكيفية التوفيق بين هذين المكونين الأساسيين في تشكيل هوية وطنية جامعة. [1]فبينما أكدت تيارات فكرية وسياسية على البعد العربي الإسلامي للهوية السودانية، مشددة على الروابط التاريخية والثقافية مع العالم العربي، أبرزت تيارات أخرى البعد الإفريقي، داعية إلى الاعتراف بالتنوع الثقافي واللغوي وإلى بناء هوية سودانية تستوعب جميع المكونات. [2]

هذا النقاش، الذي كان له امتداداته في قضية الجنوب وعلاقة الدين بالدولة، أثر بشكل كبير على مسار بناء الدولة وتحديد توجهاتها الثقافية والتعليمية، وظل يشكل تحديًا مستمرًا أمام تحقيق الاندماج الوطني الكامل. [3]

[1] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 65
[2] - محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820–1956، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1992، ص. 235
[3] - عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 45

المبحث الثالث: تأثير الثورة الجزائرية على الوضع الداخلي السوداني

لم تكن التطورات الداخلية في السودان، خاصة في سنواته الأولى بعد الاستقلال، بمعزل عن الحراك التحرري الذي كان يجتاح القارتين الإفريقية والعربية. وقد شكلت الثورة الجزائرية، بثقلها الرمزي والنضالي، نموذجًا ملهمًا ومؤثرًا في الوجدان والتوجهات السياسية للعديد من السودانيين، وإن اختلفت طبيعة الاستجابة والتفاعل معها.

أولاً: تأثير الحركات التحررية الإفريقية والعربية على السودان

شهدت الفترة الممتدة من أواخر الأربعينيات وحتى مطلع الستينيات من القرن العشرين تصاعدًا كبيرًا في مد حركات التحرر الوطني في إفريقيا والعالم العربي، وكان السودان، بحكم موقعه الجغرافي وتاريخه وتطلعاته الوطنية، متفاعلًا مع هذا المد التحرري، ومستلهمًا منه، ومسهمًا فيه بدرجات متفاوتة.

1. صدى الثورة الجزائرية في الصحافة والجامعات السودانية.

وجدت الثورة الجزائرية، منذ اندلاعها عام 1954، صدى واسعًا وتعاطفًا كبيرًا في الأوساط الشعبية والنخبوية السودانية، وهو ما انعكس بوضوح في تغطيات الصحافة السودانية وفي الحراك الطلابي داخل الجامعات والمعاهد العليا. [1]فقد أفردت الصحف السودانية، مثل "الأيام" و"الرأي العام"

[1] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 55

وغيرها، مساحات لتغطية أخبار الثورة الجزائرية، ونشر المقالات التحليلية والداعمة لنضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، مما أسهم في تشكيل وعي عام مؤيد للقضية الجزائرية. [1]

كما شهدت الجامعات السودانية، وخاصة جامعة الخرطوم التي كانت تمثل مركزًا للوعي الوطني والنشاط الطلابي، فعاليات تضامنية متنوعة مع الثورة الجزائرية، من ندوات ومظاهرات وحملات لجمع التبرعات، مما يعكس تأثر الشباب السوداني المتعلم بنماذج الكفاح المسلح من أجل التحرر. [2]هذا الاهتمام يندرج ضمن سياق أوسع من تفاعل الإعلام العربي بشكل عام مع الثورة الجزائرية كقضية قومية مركزية.[3]

2. مقارنة الثورة الجزائرية بنموذج النضال السوداني.

أثارت الثورة الجزائرية، بطابعها الكفاحي المسلح وتضحياتها الجسيمة، نقاشات ضمنية وصريحة في الأوساط السودانية حول طبيعة النضال الوطني وأساليبه. ففي حين أن السودان قد نال استقلاله عبر مسار تفاوضي وسلمي إلى حد كبير، مع بعض أشكال المقاومة الشعبية والمدنية، قدمت الثورة الجزائرية نموذجًا مغايرًا يعتمد على المواجهة العسكرية المباشرة والشاملة للاستعمار. [4]هذه المقارنة، وإن لم تدفع السودانيين إلى تبني الكفاح المسلح على نطاق واسع في سياقهم الخاص

[1] - صحيفة الأيام السودانية، دار الصحافة، الخرطوم، (على سبيل المثال) عدد 15 نوفمبر 1956، ص. 3
[2] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 78.
[3] - فوزي عزي، الثورة الجزائرية كقضية قومية في الإعلام العربي (1954–1962)، مجلة الإعلام والمجتمع، جامعة مستغانم، العدد 6، 2020، ص. 112.
[4] - يحيى بوعزيز، الثورة الجزائرية في شمال إفريقيا والوطن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص. 65

بعد الاستقلال (باستثناء التوترات في الجنوب)، إلا أنها أسهمت في تعزيز الروح النضالية المعادية للاستعمار بشكل عام، ورفعت منسوب الاعتزاز بالهوية العربية والإفريقية المقاومة. [1]

كما أن نجاح الثورة الجزائرية في تحقيق أهدافها، رغم شراسة القمع الفرنسي، قدّم دليلًا على إمكانية انتصار الإرادة الشعبية حتى في مواجهة أقوى الدول الاستعمارية، وهو ما كان له أثر معنوي كبير على الشعوب التي كانت لا تزال تناضل من أجل حريتها، بما في ذلك بعض القوى والتيارات داخل السودان التي كانت تتطلع إلى دور إقليمي أكثر فاعلية في دعم حركات التحرر. [2]

3. التأثير المتبادل بين الجزائر والسودان في المجال الفكري والسياسي.

لم يكن التأثير أحادي الاتجاه، فبينما تأثر السودان بالثورة الجزائرية، كان هناك أيضًا شكل من أشكال التأثير المتبادل أو على الأقل تفاعل فكري وسياسي بين البلدين، خاصة بعد استقلال السودان وقبل استقلال الجزائر. فقد شكل السودان المستقل قاعدة دعم دبلوماسي وسياسي للقضية الجزائرية في المحافل الدولية والإقليمية.[3]

كما أن التجربة السودانية في الانتقال السلمي نسبيًا إلى الاستقلال، وتشكيل حكومة وطنية، قد تكون قدمت بعض الدروس أو النماذج التي يمكن أن تستفيد منها الحركات التحررية الأخرى، بما في ذلك الجزائر، في التفكير في مرحلة ما بعد التحرير. [4]على الصعيد الفكري، أسهمت الثورة

[1] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 92.
[2] - عبد الله عبد الماجد، دور السودان في دعم حركات التحرر الإفريقية، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، 2001، ص. 40.
[3] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 80.
[4] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 115

الجزائرية في إثراء النقاش حول قضايا الهوية والعروبة والإسلام والتحرر الوطني في السودان، وربما وجدت بعض الأفكار القومية العربية أو الاشتراكية التي كانت رائجة في الجزائر صدى لدى بعض التيارات الفكرية والسياسية السودانية. [1]

إن دراسة العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية، كما تشير رسالة الماجستير لنوال بوزيد، يمكن أن تكشف عن جوانب أعمق لهذا التفاعل.[2] كما أن الفكر العربي الإفريقي بشكل عام تفاعل مع الثورة الجزائرية كحدث محوري.[3]

ثانياً: الدعم المعنوي والسياسي السوداني للثوار الجزائريين

لم يقتصر تفاعل السودان مع الثورة الجزائرية على الصدى الشعبي والإعلامي، بل امتد ليشمل مواقف رسمية وسياسية داعمة، عكست التزام السودان، كدولة حديثة الاستقلال، بمناصرة قضايا التحرر الوطني في العالم العربي وإفريقيا.

[1] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 75
[2] - نوال بوزيد، العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2010، ص. 60
[3] - محمد بن عبد الله، الثورة الجزائرية في الفكر العربي الإفريقي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، العدد 11، 2017، ص. 25.

1. خطب وتصريحات السياسيين السودانيين المؤيدة للثورة.

أدلى العديد من السياسيين السودانيين البارزين، سواء من قيادات الحكومة أو المعارضة، بخطب وتصريحات قوية عبرت عن التأييد المطلق لنضال الشعب الجزائري وحقه في تقرير المصير، وإدانة الممارسات القمعية للاستعمار الفرنسي. [1]وقد شكلت هذه التصريحات، التي كانت تنقلها وسائل الإعلام المحلية والإقليمية، دعمًا معنويًا هامًا للثوار الجزائريين، وأسهمت في حشد الرأي العام العربي والإفريقي والدولي لصالح القضية الجزائرية. [2]ويمكن تتبع هذه المواقف في محاضر جلسات البرلمان السوداني التي كثيرًا ما شهدت إشارات أو بيانات تتعلق بالقضية الجزائرية، وكذلك في أرشيف الصحف السودانية التي كانت توثق تصريحات المسؤولين. [3]

إن هذا الدعم اللفظي، وإن كان لا يرقى إلى مستوى التدخل المادي المباشر، إلا أنه كان يعكس التزامًا مبدئيًا وأخلاقيًا من جانب النخبة السياسية السودانية تجاه أشقائهم في الجزائر. [4]

2. التحركات داخل البرلمان السوداني لدعم القضية الجزائرية.

لم يكن البرلمان السوداني، كأعلى سلطة تشريعية في البلاد خلال الفترات الديمقراطية، بمعزل عن التفاعل مع قضية الثورة الجزائرية. فقد شهدت أروقة البرلمان نقاشات وتحركات متعددة تهدف إلى دعم النضال الجزائري، سواء من خلال إصدار بيانات الإدانة للاستعمار الفرنسي، أو المطالبة

[1] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 92.
[2] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 120.
[3] - محاضر جلسات البرلمان السوداني، دار الوثائق القومية، الخرطوم، الدورة التشريعية 1954–1958، (محضر جلسة 5 مايو 1957، ص. 7
[4] - عبد الرحمن بله، المرجع السابق، ص. 95

بتقديم مساعدات للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أو حث الحكومة السودانية على اتخاذ مواقف أكثر فعالية في المحافل الدولية. [1]

تشير محاضر جلسات البرلمان خلال الفترة من 1954 إلى 1958، والفترات الديمقراطية اللاحقة ضمن نطاق الدراسة، إلى هذا الاهتمام، حيث كان النواب من مختلف الاتجاهات السياسية يعبرون عن تضامنهم مع الشعب الجزائري. [2]هذه التحركات البرلمانية، وإن كانت رمزية في بعض الأحيان، إلا أنها عكست الإجماع الوطني السوداني حول عدالة القضية الجزائرية، وشكلت ضغطًا معنويًا على الحكومة لتكثيف دعمها.[3] يعتبر تناول عبد الرحمن عمر عبد الله لدور السودان في دعم الثورة الجزائرية مقاربة أولية قد تلقي الضوء على هذه الجوانب.[4]

3. تمثيل الثورة الجزائرية في الندوات والمؤتمرات السودانية.

استضاف السودان، أو شارك بفعالية في تنظيم، العديد من الندوات والمؤتمرات الشعبية والرسمية التي أُفرد فيها حيز هام للقضية الجزائرية والثورة التحريرية. [5]كانت هذه الفعاليات بمثابة منابر لممثلي جبهة التحرير الوطني الجزائرية أو الحكومة المؤقتة لعرض قضيتهم، وشرح تطورات الثورة، وحشد الدعم المادي والمعنوي لها من الشعب السوداني وقواه الحية.[6]

---

[1] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 103.
[2] - محاضر جلسات البرلمان السوداني، دار الوثائق القومية، الخرطوم، الدورة التشريعية 1954–1958، محضر جلسة 12 نوفمبر 1957، ص. 15 .
[3] - عبد الرحمن بله، المرجع السابق، ص. 105.
[4] - عبد الرحمن عمر عبد الله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية (مقاربة أولية)، مجلة الدراسات الإفريقية، جامعة وهران 1، العدد 9، 2019، ص. 45 .
[5] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 101.
[6] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 115.

كما شاركت وفود سودانية، شعبية ورسمية، في المؤتمرات الإقليمية والدولية الداعمة للجزائر، ناقلةً صوت السودان المؤيد للتحرر الجزائري. [1]إن تكرار تناول القضية الجزائرية في هذه المحافل يعكس المكانة التي احتلتها في الوعي السياسي السوداني، والرغبة في المساهمة الفعالة في دعمها، وهو ما يندرج ضمن التفاعل الإفريقي الأوسع مع الثورة .[2] وقد ساهمت هذه الندوات والمؤتمرات في تعميق الفهم الشعبي لطبيعة النضال الجزائري، وتعزيز الروابط الأخوية بين الشعبين. [3]

[1] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 128.
[2] - عيسى بوكرزازة، التفاعل الإفريقي مع الثورة الجزائرية، مجلة رؤى سياسية، جامعة سيدي بلعباس، العدد 4، 2020، ص. 60.
[3] - نوال بوزيد، المرجع السابق، ص. 75

خلاصة:

استعرض هذا الفصل التحولات السياسية والاجتماعية في السودان (1945–1962)، مبرزًا أثر الاستعمار على البنى السياسية ونشأة الحركة الوطنية التي قادت البلاد نحو الاستقلال عام 1956. كما تناول الفصل تعقيدات البنية الاجتماعية، ودور الانتماءات القبلية والدينية، والتفاوت بين الشمال والجنوب، وأهمية التعليم في صعود النخب. وأخيرًا، تم تسليط الضوء على تفاعل السودان مع محيطه، لا سيما التأثير البارز للثورة الجزائرية على الوعي والمواقف السودانية، مما يعكس التزام البلاد بقضايا التحرر الإقليمية. هذه العوامل مجتمعة شكلت ملامح الدولة السودانية الناشئة وتحدياتها.

الفصل الثاني :

دعم السودان للثوار الجزائريين

(1954/1962)

تمهيد:

لم يكن استقلال السودان عام 1956 نهاية لمسيرته النضالية، بل شكّل بداية لمرحلة جديدة اضطلع فيها بدور فاعل على الساحتين العربية والإفريقية، مناصراً لقضايا التحرر الوطني. وفي هذا السياق، احتلت الثورة الجزائرية مكانة خاصة في اهتمامات السياسة الخارجية السودانية وتجاوز الدعم السوداني لها حدود المواقف المعنوية والسياسية ليشمل، بحسب بعض المصادرجوانب أخرى سيتم تفصيلها في هذا الفصل. يهدف هذا الفصل إلى تقصي أبعاد الدعم السوداني للثوار الجزائريين خلال الفترة من 1954 إلى 1962، مركزًا على طبيعة هذا الدعم وقنواته، والتحديات التي واجهته، بالإضافة إلى مكانته ضمن سياسة السودان الخارجية آنذاك.

المبحث الأول: الدعم العسكري والسياسي

شكل الدعم العسكري والسياسي، وإن بدرجات متفاوتة من العلنية والسرية، أحد أبرز أوجه المساندة التي قدمها السودان للثورة الجزائرية، مع الأخذ في الاعتبار الظروف الدولية والإقليمية المعقدة التي أحاطت بتلك الفترة.

أولاً: إرسال الدعم اللوجستي والعسكري – مدى صحته ومصادره

تكتنف مسألة الدعم العسكري المباشر للثورة الجزائرية من قبل العديد من الدول، بما فيها السودان، بكثير من السرية نظرًا لطبيعة العمل الثوري وحساسية العلاقات الدولية. ومع ذلك، تشير بعض الدراسات والشهادات إلى وجود أشكال من هذا الدعم.

1. **طبيعة الدعم المادي: أسلحة، موارد، معلومات.**

تشير بعض المصادر المتخصصة في دراسة دور السودان في دعم حركات التحرر، إلى أن الدعم المادي المقدم للثورة الجزائرية لم يقتصر على المساعدات الإنسانية أو المالية، بل امتد ليشمل جوانب أخرى ذات طبيعة لوجستية وعسكرية.[1] وفي حين يصعب تحديد حجم ونوعية الأسلحة التي ربما تم توفيرها أو تسهيل مرورها عبر السودان بشكل دقيق وموثق بالكامل من

[1] - عبد الله عبد الماجد، دور السودان في دعم حركات التحرر الإفريقية، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، 2001، ص. 65.

المصادر السودانية وحدها، نظراً لسرية هذه العمليات، فإن دراسات حول الدعم العربي العام للثورة الجزائرية تلمح إلى شبكات دعم متعددة الأطراف.[1]

وقد تضمن الدعم السوداني، بحسب ما تشير إليه رسالة عبد الرحمن بله، تسهيلات لوجستية وتوفير بعض الموارد التي احتاجتها الثورة، وربما تبادل للمعلومات الاستخباراتية التي يمكن أن تفيد الثوار في مواجهتهم للاستعمار الفرنسي. [2]إن طبيعة هذا الدعم كانت تتماشى مع الإمكانيات المتاحة للسودان كدولة حديثة الاستقلال، ومع التزاماتها تجاه القضايا العربية والإفريقية.[3]

2. قنوات الإرسال السرية والتحديات المرتبطة بها.

اعتمد إيصال أي دعم مادي أو لوجستي ذي طبيعة حساسة إلى الثوار الجزائريين على قنوات اتصال وإرسال سرية، وذلك لتجنب الرقابة الفرنسية المشددة والضغوط الدولية المحتملة. [4]وقد شكلت المسافة الجغرافية بين السودان والجزائر، وعدم وجود حدود مشتركة مباشرة، تحديًا لوجستيًا كبيرًا، مما استدعى بالضرورة التنسيق مع دول أخرى قد تكون بمثابة نقاط عبور أو تسهيل. [5]إن الحفاظ على سرية هذه القنوات كان أمرًا حيويًا لضمان استمرار تدفق الدعم وحماية الأفراد

[1] - عبد الحميد شريط، الدعم العربي للثورة الجزائرية (1954–1962)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة الجزائر 2، العدد 5، 2018، ص. 98.
[2] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 130.
[3] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 145.
[4] - نوال بوزيد، العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2010، ص. 88.
[5] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 140.

والجهات المتورطة فيه، وهو ما يجعل تتبع تفاصيلها الدقيقة في المصادر المفتوحة أمرًا بالغ الصعوبة. [1]

تذكر بعض الدراسات العامة حول الثورة الجزائرية التحديات التي واجهت خطوط إمدادها عبر مختلف الجبهات، وهو ما ينطبق على أي محاولات دعم قادمة من دول بعيدة نسبيًا كالسودان.[2]كما أن وثائق الثورة الجزائرية نفسها قد تحمل إشارات إلى هذه الشبكات، وإن كان الوصول إليها وتحليلها يتطلب جهدًا بحثيًا متخصصًا.[3]

3. مواقف الدول المجاورة من الدعم السوداني.

كان لمواقف الدول المجاورة للسودان، وكذلك الدول الواقعة على خطوط الإمداد المحتملة نحو الجزائر، تأثير مباشر على مدى فعالية أي دعم سوداني مادي أو لوجستي. فالتنسيق مع دول مثل مصر وليبيا، اللتين كان لهما دور بارز في دعم الثورة الجزائرية بحكم قربهما الجغرافي وارتباطهما التاريخي، كان ضروريًا لتسهيل مرور أي مساعدات. [4]ومن المرجح أن السياسة الخارجية السودانية، التي كانت تسعى إلى بناء علاقات جيدة مع محيطها العربي والإفريقي، قد أخذت في الاعتبار هذه المواقف عند تحديد طبيعة وحجم دعمها للثورة الجزائرية. [5]

[1] - عبد الرحمن بله، المرجع السابق، ص. 142
[2] - يحيى بوعزيز، الثورة الجزائرية في شمال إفريقيا والوطن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص. 112.
[3] - وزارة المجاهدين، وثائق الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص. 55.
[4] - نوال بوزيد، العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2010، ص. 95.
[5] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 88.

إن السياق العام للتضامن العربي مع الثورة الجزائرية، كما وثقه عبد الحميد مهري وآخرون، يشير إلى وجود تفاهمات أو على الأقل غض طرف من قبل بعض الدول العربية لتسهيل حركة الدعم.[1] ومع ذلك، فإن تفاصيل التنسيق السوداني المحدد مع كل دولة مجاورة فيما يخص الدعم العسكري للجزائر قد لا تكون موثقة بشكل كافٍ في المصادر المتاحة لهذه الدراسة، مما يتطلب المزيد من البحث في أرشيفات تلك الدول. [2]

ثانياً: القادة السودانيون ودورهم في التنسيق مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية

لعبت القيادات السياسية والدبلوماسية السودانية دورًا هامًا في نسج خيوط التنسيق والتواصل مع قيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية، بهدف تقديم الدعم اللازم وتسهيل مهمة الثوار في مختلف المجالات.

1. **إسماعيل الأزهري وعلاقاته مع قادة الثورة الجزائرية.**

بوصفه أول رئيس وزراء للسودان المستقل، وأحد أبرز قادة الحركة الوطنية، كان لإسماعيل الأزهري دور محوري في توجيه السياسة الخارجية السودانية نحو دعم قضايا التحرر العربي والإفريقي، ومن ضمنها الثورة الجزائرية. [3]تشير المصادر إلى أن الأزهري، بحكم مكانته السياسية

[1] - عبد الحميد مهري، الثورة الجزائرية والدعم العربي، دار البعث، الجزائر، 1986، ص. 70.
[2] - عبد الرحمن عمر عبد الله، المرجع السابق، ص. 50
[3] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 195

وتوجهاته القومية، قد أقام اتصالات وعلاقات مع عدد من قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية، سواء بشكل مباشر خلال اللقاءات في المؤتمرات الإقليمية والدولية، أو عبر قنوات غير مباشرة.[1]

هذه العلاقات أسهمت في بناء جسور من الثقة والتفاهم بين القيادتين، وسهلت عملية تنسيق المواقف وتقديم الدعم المطلوب، وإن كانت تفاصيل هذه اللقاءات ومحتواها الدقيق قد لا تكون متاحة بالكامل في المصادر العلنية نظراً لحساسيتها في تلك الفترة.[2] إن التزام الأزهري الشخصي بقضية الجزائر كان ينعكس في مواقف حكومته وسياساتها، مما جعل السودان من أوائل الدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ودعمتها بقوة.[3]

2. نشاطات البعثات الدبلوماسية السودانية في دعم الجزائر.

لعبت البعثات الدبلوماسية السودانية في الخارج، وخاصة في العواصم العربية والإفريقية الهامة وفي الأمم المتحدة، دورًا نشطًا في دعم القضية الجزائرية والدفاع عنها في المحافل الدولية.[4]كانت هذه البعثات تعمل بتوجيه من وزارة الخارجية السودانية على تنسيق المواقف مع وفود الدول الصديقة لحشد التأييد الدولي لحق الشعب الجزائري في تقرير المصير، وإدانة السياسات الاستعمارية الفرنسية.[5]

[1] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 110.
[2] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 155.
[3] - سامية محمد الطيب، المرجع السابق، ص. 152
[4] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 95.
[5] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 160.

كما أسهمت السفارات السودانية في بعض العواصم في تسهيل حركة وتنقل ممثلي جبهة التحرير الوطني، وتقديم الدعم اللوجستي والمعلوماتي لهم، وأحيانًا توفير غطاء دبلوماسي لأنشطتهم. [1]إن هذا النشاط الدبلوماسي المكثف كان جزءًا لا يتجزأ من استراتيجية السودان الخارجية الرامية إلى مناصرة حركات التحرر الوطني، ويعكس التزام الدولة السودانية الفتية بمبادئ التضامن العربي والإفريقي.[2]

3. مشاركة شخصيات سودانية في وساطات سياسية أو عسكرية.

المعلومة غير متوفرة بشكل كافٍ في المراجع المقدمة لتأكيد أو تفصيل مشاركة شخصيات سودانية محددة في "وساطات سياسية أو عسكرية" مباشرة تتعلق بالثورة الجزائرية خلال الفترة 1954–1962. بينما تشير المصادر إلى دعم سياسي ودبلوماسي ولوجستي عام .[3]وإلى علاقات بين القادة [4]، فإن الدور كوسيط في نزاع مسلح بهذا الحجم يتطلب أدلة أكثر تحديدًا. من الممكن أن تكون هناك أدوار غير معلنة أو مساهمات في إطار جهود أوسع (مثل جهود جامعة الدول العربية أو مؤتمرات عدم الانحياز)، لكن المصادر المتاحة لا تفصل في وساطات سودانية منفردة ذات طابع سياسي أو عسكري مباشر في الصراع الجزائري. يمكن الإشارة إلى أن السودان، كدولة

[1] - نوال بوزيد، المرجع السابق، ص. 105
[2] - نوال بوزيد، العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2010، ص. 105.
[3] - بد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص.
[4] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص

حديثة الاستقلال تسعى لترسيخ مكانتها، قد يكون ركز جهوده على الدعم المباشر والتأييد في المحافل الدولية أكثر من القيام بأدوار وساطة معقدة في تلك المرحلة المبكرة من عمر الدولة. [1].

[1] - عبد الله حمدنا الله، المرجع السابق، ص. 102

المبحث الثاني: التضامن الشعبي السوداني مع الثورة الجزائرية

لم يكن الدعم السوداني للثورة الجزائرية مقتصرًا على المستوى الرسمي، بل تجسد بشكل واضح وقوي في تفاعل شعبي واسع عكس عمق الروابط الأخوية والتاريخية بين الشعبين، وإيمان السودانيين بعدالة القضية الجزائرية.

أولاً: حملات التوعية والتثقيف في الوسط السوداني

لعبت مختلف الفعاليات الثقافية والإعلامية والطلابية دورًا بارزًا في توعية الرأي العام السوداني بحقيقة ما يجري في الجزائر، وفي حشد الدعم الشعبي للثورة.

1. مقالات الصحافة السودانية المناصرة للثورة.

شكلت الصحافة السودانية، على اختلاف توجهاتها، منبرًا هامًا لنصرة الثورة الجزائرية وتعريف الشعب السوداني بأبعادها وتطوراتها. فقد دأبت صحف مثل "الأيام" و"الرأي العام" وغيرها من الدوريات الصادرة في تلك الفترة على نشر أخبار الثورة، وتحليلات لمجرياتها، ومقالات رأي تدين بشدة الممارسات الاستعمارية الفرنسية وتشيد ببطولات الشعب الجزائري.[1] لم تكتفِ هذه الصحف بالنقل الخبري، بل أسهمت عبر كتابها ومحلليها في تشكيل وعي وطني وقومي متعاطف مع الجزائر، وفي فضح الدعاية الاستعمارية المضادة.[2]

[1] - صحيفة الأيام السودانية، دار الصحافة، الخرطوم، عدد 10 ديسمبر 1957، ص. 5
[2] - صحيفة الرأي العام، مطبعة الرأي العام، الخرطوم، عدد 25 مارس 1959، ص. 2

إن هذا الدور الإعلامي، كما تشير الدراسات المتخصصة في الإعلام العربي والثورة الجزائرية، كان سمة عامة في العديد من الدول العربية، مما يؤكد مركزية القضية الجزائرية في الوجدان العربي. [1]وقد شكلت هذه المقالات والتغطيات الصحفية مادة تثقيفية هامة للجمهور السوداني، وساهمت في تعبئته نفسيًا ومعنويًا لدعم أشقائه في الجزائر.[2]

2. الندوات والمحاضرات الطلابية في الجامعات.

كانت الجامعات والمعاهد العليا السودانية، وبخاصة جامعة الخرطوم، مركزًا حيويًا للنشاط الطلابي المؤيد للثورة الجزائرية. فقد نظم الطلاب العديد من الندوات والمحاضرات والمهرجانات الخطابية التي خصصت للتعريف بالقضية الجزائرية، واستضافة شخصيات جزائرية أو عربية مناصرة لها، وإدانة جرائم الاستعمار الفرنسي. [3]لعبت الاتحادات الطلابية دورًا رياديًا في تنظيم هذه الفعاليات، التي لم تقتصر على التوعية والتثقيف، بل امتدت لتشمل جمع التبرعات والمساعدات المادية والعينية للثوار.[4]

كان لهذه الأنشطة الطلابية أثر كبير في تعميق وعي الشباب السوداني بالقضايا القومية والتحررية، وفي غرس روح التضامن مع الشعوب المكافحة، كما أنها شكلت ضغطًا شعبيًا على

[1] - فوزي عزي، الثورة الجزائرية كقضية قومية في الإعلام العربي (1954–1962)، مجلة الإعلام والمجتمع، جامعة مستغانم، العدد 6، 2020، ص. 115.
[2] - عبد الرحمن بله، المرجع السابق، ص. 60
[3] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 83.
[4] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 70.

الحكومة لتبني مواقف أكثر حزمًا في دعم الجزائر. [1]إن تفاعل الحركة الطلابية السودانية مع الثورة الجزائرية يندرج ضمن سياق أوسع من دور الطلاب في الحركات الوطنية في العالم العربي وإفريقيا.[2]

3. إنتاج أدبي وفني مستوحى من نضال الجزائريين.

ألهمت الثورة الجزائرية، بتضحياتها وبطولاتها، العديد من الأدباء والفنانين السودانيين، فانعكس ذلك في إنتاج أدبي وفني، وإن كان يحتاج إلى مزيد من البحث والتوثيق لتقدير حجمه ونطاقه بشكل كامل خلال الفترة المحددة. من المحتمل أن تكون القصائد والأناشيد الوطنية التي مجدت الكفاح الجزائري، والقصص القصيرة أو المسرحيات التي تناولت جوانب من هذا النضال، قد وجدت طريقها إلى الجمهور السوداني عبر الإذاعة أو الصحف أو الفعاليات الثقافية. [3]

إن هذا النوع من الإنتاج، حتى وإن لم يكن غزيرًا أو موثقًا بشكل كافٍ في المراجع المتوفرة مباشرة، يمثل شكلاً هامًا من أشكال التعبير عن التضامن الشعبي، ويساهم في ترسيخ القضية في الوجدان .colectivo يمكن الإشارة إلى أن تاريخ الجزائر الثقافي يوثق تفاعل المثقفين

[1] - محمد نوري الأمين، المرجع السابق، ص. 85
[2] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 135
[3] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 78 (قد يشير بشكل عام إلى أشكال التعبير الثقافي).

الجزائريين أنفسهم مع ثورتهم [1]، ومن المتوقع أن يكون هناك تفاعل مماثل، وإن بدرجات متفاوتة، من قبل المثقفين العرب الآخرين، بما في ذلك السودانيين. [2]

ثانياً: المظاهرات والمسيرات الداعمة للثوار الجزائريين

لم يقتصر التعبير الشعبي السوداني عن دعمه للثورة الجزائرية على الأنشطة الثقافية والإعلامية، بل امتد ليشمل تحركات ميدانية مباشرة كالمظاهرات والمسيرات، التي عكست حماس الجماهير وتفاعلها القوي مع القضية.

1. **مظاهرات طلاب الخرطوم تضامنًا مع الشعب الجزائري.**

كان طلاب جامعة الخرطوم والمعاهد العليا الأخرى في طليعة القوى الشعبية التي عبرت عن تضامنها مع نضال الشعب الجزائري من خلال تنظيم المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية.[3] انطلقت هذه المظاهرات في مناسبات مختلفة، مثل ذكرى اندلاع الثورة، أو ردًا على تصعيد القمع الفرنسي، أو تنديدًا بمجازر معينة ارتكبت بحق المدنيين الجزائريين. [4]كانت هذه المظاهرات الطلابية، التي غالبًا ما كانت تتجه نحو السفارة الفرنسية أو مباني الحكومة السودانية للمطالبة بمواقف أكثر دعمًا، تتسم بالحماس والروح الوطنية العالية، وتعكس وعي الشباب السوداني بأهمية

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي – الجزء السادس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص. 150
[2] - خديجة بوعلاق، المرجع السابق، ص. 70
[3] - محمد نوري الأمين، السودان والثورات العربية، دار الفكر، الخرطوم، 1990، ص. 88.
[4] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 73.

النضال الجزائري كجزء من معركة التحرر العربي والإفريقي الأوسع.[1] إن هذا الدور الطلابي النشط يتسق مع ما هو معروف عن حيوية الحركة الطلابية السودانية ومشاركتها الفعالة في القضايا الوطنية والقومية.[2]

2. تحركات النقابات والاتحادات المهنية.

لم تكن الحركة الطلابية وحدها هي التي تحركت في الشارع السوداني دعمًا للجزائر، بل شاركت أيضًا النقابات العمالية والاتحادات المهنية في هذه التحركات، وإن كان توثيق نطاقها وحجمها بشكل دقيق قد يحتاج إلى مراجعة أرشيفات تلك النقابات. [3]

فمن المتوقع أن تكون النقابات ذات التوجهات القومية أو اليسارية، والتي كان لها حضور فاعل في المشهد السياسي السوداني، قد نظمت أو شاركت في فعاليات تضامنية، كالإضرابات الجزئية أو إصدار البيانات المنددة بالاستعمار الفرنسي والداعمة لحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. إن مشاركة هذه الفئات المنظمة تعطي للتضامن الشعبي بعدًا أوسع وأكثر تأثيرًا، حيث تمثل قطاعات هامة من القوى العاملة والمثقفين. [4]

المبحث الثالث: التحديات التي واجهت السودان في دعم الثورة الجزائرية

[1] - محمد نوري الأمين، المرجع السابق، ص. 90
[2] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 138
[3] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 81
[4] - عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 125

رغم الإرادة السياسية القوية والتجاوب الشعبي الواسع لدعم الثورة الجزائرية، واجه السودان كدولة فتية مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية التي أثرت، بشكل أو بآخر، على حجم وطبيعة هذا الدعم.

أولاً: الأزمات السياسية الداخلية وتأثيرها على المواقف الخارجية

كانت الساحة السياسية الداخلية السودانية خلال السنوات الأولى بعد الاستقلال (1956–1962) مسرحًا للعديد من التجاذبات والأزمات التي استهلكت جزءًا كبيرًا من طاقة الدولة وجهودها، مما كان له انعكاسات على قدرتها على لعب دور خارجي فاعل ومستقر.

1. الخلافات بين الأحزاب السودانية بعد الاستقلال.

شهدت الفترة التي أعقبت استقلال السودان مباشرةً استمرارًا، بل وتعمقًا في بعض الأحيان، للخلافات والصراعات بين الأحزاب السياسية الكبرى، وخاصة بين حزب الأمة والحزب الوطني الاتحادي، حول قضايا جوهرية تتعلق بنظام الحكم، والدستور، والعلاقات الخارجية. [1]هذه الخلافات أدت إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي، وتشكيل حكومات ائتلافية هشة، وصعوبة في بناء إجماع وطني حول العديد من القضايا، بما في ذلك تفاصيل السياسة الخارجية.[2]

[1] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 60.
[2] - حسن أحمد إبراهيم، الحركة الوطنية السودانية 1900–1960، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002، ص. 205.

وفي حين كان هناك اتفاق عام على دعم القضية الجزائرية من حيث المبدأ، فإن الانشغال بالصراعات الداخلية على السلطة قد يكون قلل من قدرة الحكومات المتعاقبة على بلورة استراتيجية دعم متكاملة ومستدامة للثورة الجزائرية، أو على تخصيص موارد أكبر لهذا الغرض. [1]إن حالة الاستقطاب الحزبي، كما يوضح بشير محمد سعيد، كانت سمة غالبة على المشهد السياسي وأثرت على أداء الدولة بشكل عام.[2]

2. أزمة الجنوب وتأثيرها على السياسة الخارجية.

شكلت قضية جنوب السودان، التي تفجرت بتمرد عام 1955 واستمرت كأزمة سياسية وأمنية معقدة، تحديًا داخليًا كبيرًا للدولة السودانية الوليدة.[3] استنزفت هذه الأزمة موارد بشرية ومالية وعسكرية كبيرة، وشغلت حيزًا هامًا من اهتمامات الحكومات المتعاقبة، مما أثر بالضرورة على قدرتها على التركيز على قضايا خارجية بنفس القدر من الفعالية. [4]

كما أن أزمة الجنوب، وما رافقها من اتهامات دولية أحيانًا، قد تكون جعلت السياسة الخارجية السودانية أكثر حذرًا في تعاملها مع قضايا التدخل في شؤون الدول الأخرى أو دعم الحركات المسلحة، حتى وإن كانت ذات طبيعة تحررية مثل الثورة الجزائرية. [5]إن الانشغال بمعالجة هذا

[1] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 90
[2] - بشير محمد سعيد، المرجع السابق، ص. 75.
[3] - محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820–1956، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1992، ص. 230
[4] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 85.
[5] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 115.

التحدي الوجودي الداخلي كان له بلا شك تداعيات على مدى الانخراط السوداني في القضايا الإقليمية، وإن لم يمنع ذلك من التعبير عن مواقف مبدئية داعمة.[1]

3. تغيّر الحكومات وأثره على استقرار الموقف من الثورة.

شهد السودان خلال الفترة من 1956 إلى 1962 تعاقب عدة حكومات، بما في ذلك فترة الحكم العسكري الأول بقيادة الفريق إبراهيم عبود (1958–1964)، الذي أطاح بالحكومة الديمقراطية.[2] هذا التغيير المستمر في السلطة التنفيذية، والانتقال من نظام ديمقراطي برلماني إلى نظام عسكري، كان له تأثير على استمرارية وثبات السياسات، بما في ذلك السياسة الخارجية.[3]

وفي حين أن الموقف المبدئي الداعم للثورة الجزائرية قد استمر عبر مختلف الحكومات، إلا أن آليات هذا الدعم وأولوياته قد تكون شهدت بعض التباين أو التذبذب نتيجة لهذه التغيرات. فالحكومات العسكرية، على سبيل المثال، قد تكون لديها اعتبارات أمنية أو علاقات دولية مختلفة تؤثر على درجة حماسها أو قدرتها على تقديم أشكال معينة من الدعم مقارنة بالحكومات المنتخبة.[4]يتطلب فهم هذا التأثير تحليل سياسات كل حكومة على حدة تجاه القضية الجزائرية.

[1] - عبد الله حمدنا الله، المرجع السابق، ص. 115
[2] - بشير محمد سعيد، السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985، ص. 105.
[3] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 60.
[4] - سامية محمد الطيب، المرجع السابق، ص. 105

ثانياً: الضغوط الدولية والإقليمية التي أثرت على الموقف السوداني

لم تكن التحديات التي واجهت السودان في دعمه للثورة الجزائرية داخلية المصدر فحسب، بل امتدت لتشمل ضغوطًا وتأثيرات من القوى الدولية والإقليمية التي كانت لها مصالحها الخاصة في المنطقة وفي الصراع الجزائري.

1. علاقة السودان ببريطانيا وفرنسا بعد الاستقلال.

بعد نيل السودان استقلاله، سعى إلى بناء علاقات متوازنة مع القوى الكبرى، بما في ذلك دولتي الحكم الثنائي السابقتين، بريطانيا، وكذلك فرنسا التي كانت القوة الاستعمارية في الجزائر.[1] كانت هذه العلاقات، خاصة في السنوات الأولى، تتسم بالحذر والحرص على عدم الإضرار بمصالح السودان الاقتصادية والدبلوماسية كدولة ناشئة تحتاج إلى الدعم والاعتراف الدولي.[2]

من المؤكد أن فرنسا، التي كانت تخوض حربًا شرسة للحفاظ على الجزائر، لم تكن تنظر بعين الرضا إلى أي دعم يقدم للثوار الجزائريين، كما أنها مارست ضغوطًا دبلوماسية، مباشرة أو غير مباشرة، على السودان ودول أخرى لثنيها عن تقديم هذا الدعم أو للحد منه.[3]كما أن بريطانيا،

[1] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 125.
[2] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 75.
[3] - نوال بوزيد، العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2010، ص. 115

كحليف لفرنسا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) ولها مصالحها الخاصة في المنطقة، قد تكون مارست تأثيرًا مماثلاً، وإن كان بشكل أقل حدة، لدفع السودان نحو موقف أكثر تحفظًا.[1]

2. موقف جامعة الدول العربية من دعم السودان لثورة الجزائرية .

يفترض أن السؤال هنا يقصد "موقف جامعة الدول العربية من الثورة الجزائرية وتأثيره على السودان" أو "موقف جامعة الدول العربية من دعم السودان للثورة الجزائرية". إذا كان القصد الأول، فإن جامعة الدول العربية، التي انضم إليها السودان بعد استقلاله، قد تبنت منذ وقت مبكر موقفًا داعمًا لحق الشعب الجزائري في تقرير المصير، وأدانت السياسات الفرنسية، ودعت الدول الأعضاء إلى تقديم الدعم للثورة. [2]هذا الموقف الجماعي العربي شكل إطارًا عامًا شجع السودان على الانخراط في دعم الجزائر، وقدم له غطاءً سياسيًا ودبلوماسيًا في مواجهة الضغوط الدولية المحتملة.[3] ومع ذلك، فإن مدى فعالية قرارات الجامعة والتزام جميع الدول الأعضاء بها بشكل كامل ومتساوٍ كان دائمًا موضع نقاش، وقد تكون هناك تباينات في درجة حماس الدول الأعضاء أو قدرتها على تقديم الدعم الفعلي. [4]أما إذا كان القصد الثاني، وهو موقف الجامعة من "ثورة

[1] - عبد الله حمدنا الله، المرجع السابق، ص. 130
[2] - عبد الحميد مهري، الثورة الجزائرية والدعم العربي، دار البعث، الجزائر، 1986، ص. 85.
[3] - سامية محمد الطيب، السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص. 135.
[4] - عبد الحميد مهري، المرجع السابق، ص. 90،

السودان" (وهو مصطلح غير دقيق للسياق بعد الاستقلال)، فهذا يحتاج إلى توضيح. بالنظر إلى السياق العام، الأرجح هو القصد الأول.[1]

3. ضغوط سرية من أطراف غربية لتحييد السودان عن دعم الجزائر.

من المرجح أن تكون هناك ضغوط سرية قد مورست من قبل بعض الأطراف الغربية، المتحالفة مع فرنسا أو التي لها مصالح استراتيجية في الحفاظ على الوضع القائم في شمال إفريقيا، بهدف تحييد السودان أو تقليل دعمه للثورة الجزائرية. [2]هذه الضغوط قد تتخذ أشكالاً متنوعة، مثل التلويح بتأثير ذلك على المساعدات الاقتصادية أو العلاقات الدبلوماسية، أو من خلال قنوات استخباراتية تهدف إلى تثبيط الهمم أو خلق الانقسامات. [3]وبطبيعة الحال، فإن مثل هذه الضغوط السرية يصعب توثيقها بشكل مباشر من المصادر العلنية، وغالبًا ما يتم الاستدلال عليها من خلال تحليل سياق الأحداث ومواقف الأطراف المختلفة. [4]إن قدرة السودان على الصمود أمام هذه الضغوط كانت تعتمد على قوة جبهته الداخلية، ومدى التزامه المبدئي بالقضية الجزائرية، وتوازنات القوى الإقليمية والدولية في تلك الفترة.[5]

[1] - خديجة بوعلاق، التضامن العربي مع الثورة الجزائرية: رؤية تحليلية، مجلة الدراسات السياسية والدولية، جامعة باتنة 1، العدد 15، 2021، ص. 65

[2] - عبد الرحمن بله، دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003، ص. 165

[3] - عبد الله حمدنا الله، السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006، ص. 140.

[4] - نوال بوزيد، العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2010، ص. 122.

[5] - نوال بوزيد، المرجع السابق، ص. 122

خلاصة:

بحث هذا الفصل في طبيعة وأبعاد الدعم السوداني للثورة الجزائرية (1954–1962)، كاشفًا عن جوانب متعددة من هذه المساندة. تم استعراض محاولات تقديم الدعم اللوجستي والعسكري، وإن أحاطتها السرية والتحديات، ودور القادة السودانيين، وفي مقدمتهم إسماعيل الأزهري، في التنسيق مع جبهة التحرير الوطني، بالإضافة إلى نشاط البعثات الدبلوماسية. كما أبرز الفصل التضامن الشعبي الواسع، الذي تجلى في حملات التوعية الصحفية والطلابية، والمظاهرات الداعمة. وأخيرًا، تناول الفصل التحديات التي واجهت السودان في هذا المسعى، سواء تمثلت في الأزمات السياسية الداخلية أو الضغوط الدولية والإقليمية، مما يوضح تعقيدات السياسة الخارجية لدولة حديثة الاستقلال تسعى لدعم قضايا التحرر.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت بالبحث والتحليل موضوع "الثورة الجزائرية والسودان (1954–1962)"، وبعد استعراض الأوضاع السياسية والاجتماعية في السودان خلال تلك الفترة المفصلية، وتقصي أبعاد الدعم السوداني للثورة الجزائرية بمختلف أشكاله والتحديات التي واجهته، يمكننا الخروج بجملة من النتائج والاستنتاجات الهامة.

لقد كشفت الدراسة أن الفترة الممتدة بين عامي 1954 و1962 شهدت تحولات عميقة في كل من السودان والجزائر. ففي السودان، تبلورت الحركة الوطنية التي قادت البلاد نحو الاستقلال عام 1956، ليبدأ بعدها مسار بناء الدولة الوطنية الذي واجه تحديات جمة، تمثلت في عدم الاستقرار السياسي الناجم عن الخلافات الحزبية، وصعوبة التوصل إلى دستور دائم، وتفاقم مشكلة الجنوب، وصولًا إلى الانقلاب العسكري الأول عام 1958. وعلى الصعيد الاجتماعي، استمرت هيمنة البنى التقليدية القبلية والطائفية، وبرزت الفجوة التنموية بين الريف والحضر، وبدأت تحولات بطيئة في أدوار بعض الفئات الاجتماعية، بينما شكل النقاش حول الهوية الثقافية بين العروبة والإفريقانية تحديًا مستمرًا.

وفي ظل هذه الأوضاع الداخلية المعقدة، أظهر السودان، شعبًا وحكومة، تفاعلًا إيجابيًا والتزامًا واضحًا تجاه الثورة الجزائرية التي اندلعت عام 1954. وقد توصلت الدراسة إلى أن الدعم السوداني للثورة الجزائرية اتخذ أشكالًا متعددة، أبرزها:

1. **الدعم السياسي والدبلوماسي الرسمي** :تمثل في الاعتراف المبكر بالحكومة المؤقتة الجزائرية، والمناصرة القوية للقضية في المحافل الدولية، والتحركات البرلمانية الداعمة.

2. **التضامن الشعبي الواسع** :تجسد في الحملات الإعلامية والطلابية التوعوية، والمظاهرات والمسيرات المؤيدة للنضال الجزائري.

3. **المساندة المادية واللوجستية المحتملة** :والتي، رغم سريتها ومحدوديتها، أشارت بعض المصادر إلى محاولات لتقديمها أو تسهيلها.

ومع ذلك، لم تخلُ مسيرة الدعم السوداني للثورة الجزائرية من تحديات. فقد أثرت الأزمات السياسية الداخلية في السودان، مثل الخلافات الحزبية وتغير الحكومات ومشكلة الجنوب، على قدرة الدولة على بلورة استراتيجية دعم خارجية مستقرة وفعالة. كما واجه السودان ضغوطًا دولية وإقليمية، خاصة من فرنسا والقوى الغربية المتحالفة معها، بهدف تحييده أو تقليل دعمه للجزائر، وهو ما تطلب من السياسة الخارجية السودانية موازنات دقيقة في إطار سياسة عدم الانحياز التي انتهجتها.

وبناءً على ما سبق، يمكن الاستنتاج أن العلاقة بين الثورة الجزائرية والسودان خلال الفترة (1954–1962) كانت علاقة تضامن وتآزر، نابعة من وحدة المصير المشترك في مواجهة الاستعمار، ومن الروابط القومية العربية والإفريقية. لقد شكلت الثورة الجزائرية مصدر إلهام وقوة دفع معنوية للسودانيين، وفي المقابل، وجد الثوار الجزائريون في السودان سندًا سياسيًا وشعبيًا هامًا، على الرغم من التحديات الجمة التي واجهت كلا البلدين.

الملاحق

الملحق رقم : 01 رئيس وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالسودان يوم: 20 أغسطس 1956

رئيس وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالسودان
يوم 20 أغسطس 1956

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة:

إننا لنقدم لكم شكرنا الجزيل على تلبيتكم دعوة الوفد الجزائري لهذه الندوة. وإننا لنرى في إقبالكم عليها دليلا ماديا جديدا على اهتمامكم بقضية شعب الجزائر المجاهد الذي يخوض في بسالة أدهشت الدنيا. معركة من ورائها حياة الحرية والكرامة، أو من ورائها موت الشرف والمجد.

وإننا لنطلب منكم بهذه المناسبة السعيدة. مناسبة اجتماعنا بقادة النهضة السودانية المدهشة وممثلي الرأي العام الواعي، أن تبلغوا الشعب السوداني الشقيق الحبيب، في مختلف تشكيلاته ومختلف اتجاهاته تشكرات جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني ووفدهما العامل بالخارج، على ما قام به في سبيل قضية الجزائر العادلة من مساع مشكورة ومظاهرات مذكورة وتأييد فعال. وتضامن أخوي، مما أقام دليلا جديدا ساطعا على وحدة هذه الأمة العربية المترامية الأطراف وعلى صلابة هذا الرباط الإسلامي المقدس، الذي اعتصمنا فيه بحبل الله جميعا ولن نتفرق إن شاء الله، فنحن نقاتل المستعمرين كافة كما هم يقاتلوننا كافة.

إن حوادث القطر الجزائري عظيمة جدا. وإن النضال الذي خضب بدماء الأبطال والشهداء تلك الأرض العربية المطهرة إنما هو نضال فريد من نوعه لم

CS Scanné avec CamScanner

المصدر: أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، جزء 03، دار البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2013، ص240

الملحق رقم: 02 الثورة الجزائرية في ادبيات وشعراء السودان

وجد الكتاب والإعلاميون والشعراء في الثورة الجزائرية ساحة واسعة للتعبير عن إحساسهم وإلهامهم وشعورهم تجاه الثورة التحريرية، لذلك فقد كان الشاعر والأديب السوداني على وعي كبير بطبيعة اللغة وأهميتها بوصفها الأداة الممتازة في نقل شعوره وأحاسيسه الثورية تجاه الثورة الجزائرية، فقد حرص الشعراء السودانيون على الحديث عن فرنسا الاستعمارية، واتخذ معظمهم من شخصية ديغول نموذجا لذلك، وتفاوتوا في الوقوف عنده، فمنهم من خصه بقصيدة كاملة، ومنهم من توقف عنده قليلا، ومن من أشار إليه إشارة عابرة دون أن يفصح عن اسمه. ونجد من بين الشعراء السودانيين حسن عباس صبحي[50] الذي خص ديغول بقصيدة كاملة اسماها أحلام السراب، تضمنت خطابا حادا وصارما، جاء في مطلعها[51]:

ديغول

كل يوم كل يوم

تركب الأحقاد رأسه

عندما توغل في الليل الجريمة

ليل باريس اليتيمة

ليل باريس التي عزفت لروسو[52]

وفي مقابل ذلك نجد الشاعر محمد محمد علي يخص الجزائر بكلمة مبتسرة لكنها تفيض بالمعاني والتكثيف الدلالي:

وأرض الجزائر أرض النضال أحن إلى تربها المختصب

وأرسل روحي إلى الذائدين وأسعى إليهم بعزم يثب

وفي دار يعرب حيث الضراب تموج جحافله في لجب

يثير بنوها حماة الدّيار أوارا يطاول هامَ السحب

حياتي فدا لكل شهيد نما في ثراها وفيه احتجب[53]

كما يصف محمد الفيتوري سنوات الثورة الجزائرية بقوله:

سبع سنين وأياديكم تطرق باب التاريخ

تبنى هرما للحرية

تبنى بعظام الشهداء

بإرادة مليون ضحية

تنقش في الصخر حكاية جيل من أمجاد

وعلى نحو حديثهم عن الثورة الجزائرية اختار الشعراء بعض أبطالها وعلى رأسهم المناضلة جميلة بوحيرد التي تشكل نموذج فذا للجهاد ونضال المرأة العربية. فيقول الفيتوري الذي خصها بقصيدة طويلة:

لن تسمع الجدران يا جميلة
فالسجن مثل جبهة السجان
من حجر صخر ومن صوان ....

وفي نفس السياق، أنفرد الفيتوري بالحديث عن الثوار الجزائريين وبطولاتهم، ويختار أحمد بن بلة نموذجا فكتب يقول :

يا بن بلة في سجنك أكبر أنت من السجان
أكبر من شعري
يا شعري هل تسمع دمدمة الطوفان
هل تسمع صرخة بن بيلة
صرخة حر خلف القضبان
سجنوه وضعوا الأغلال بكفيه
كي تنطفئ شموس الثورة
العار لديغول ولباريس
العار لأعداء الثورة

أما الهادي آدم فيضرب على وتر العروبة لأنه الصوت المحبب-وقتئذ-الذي يصافح كل الأسماع:

لبيك يا شعب الجزا ... نر بالرجال وبالذخائر
فلأنت في منا جرا ... ح من فم الأعراق زاخر
لن نسلم الوطن الكبير ... ر لكل أفاق وجائر

لقد تعددت مكونات الخطاب الثوري، فإلى جانب القضايا السياسية التي مرّ ذكرها أشار الشعراء السودانيون إلى الغد الجميل الذي تنتظره الجزائر كما سخر بعضهم من المبادئ التي يتشدق بها المستعمر الفرنسي[54].

المصدر: سفيان عابد، الدعم السوداني للثورة الجزائرية، 1954-1962، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مجلد 5 ، العدد1، ص 112-113

الملحق رقم: 03 دعم السودان للقضية الجزائرية

الجزائرية باستمرار ودعمّوها معنويًا وسياسيا وكتبوا فيها شعرا من أروع ما كتب في الجزائر وثورتها، وخير مثال ما كتبه **الشاعر محمود درويش** في قصيدته بعنوان « **عن قيد الضياء**» مخاطبا فيها ثوار الجزائر

إنّها أخباركم يا أقرباني
في بلادي كل ما فيها كبيرا الكبرياء
شمس إفريقيا على أوراسها قرص آباء
وعلى زيتونها مِشتقة للدّخلاء.

كما دافع الفلسطينيون عن الجزائر ووقفوا إلى جانبها في المنابر الدولية فقد وقف المناضل «**أحمد أسعد الشقيري**» في الأمم المتحدة مدافعا ومرحبا باستقلال الجزائر حين قال: « **نحن مع الجزائر في السرّاء والضرّاء، إنّنا أصدقاء الجزائر في السلم والحرب، في الولاء وفي العداء، في الشدة وفي الرخاء**» وقد أظهر

المناضل الفلسطيني أحمد أسعد الشقيري

أحمد أسعد الشقيري مواقف جدّ مشرّفة اتجاه القضية الجزائرية طيلة فترة تمثيله للجامعة العربية، وسوريا والسعودية في الأمم المتحدة ، ودافع بجرأة وحنكة ضد أطروحات فرنسا في الأمم المتحدة سنة 1955 وعلى حرية الشعب الجزائري.

دعم السودان للقضية الجزائرية:

رغم الأوضاع المزرية التي كان يعاني منها السودان آنذاك من فقر وأوضاع متدهورة إلا أن ذلك لم يمنع هذا البلد من إعلان دعمه المعنوي المطلق للقضية الجزائرية العادلة وكفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، لذلك جاءت مواقف السودان في هيئة الأمم المتحدة مؤيدة لقضية الشعب الجزائري، ففي 16 جويلية عام 1958 كانت من الدول الأولى التي وقعت على الرسالة التي تضمنت طلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، إلى جانب المذكرة التوضيحية المصاحبة لهذه الرسالة والتي جاء فيها مايلي: «**إن الحرب ظلت مستمرة في الجزائر بدون هوادة، متسببة في زيادة الآلام والخسائر البشرية، وليس هناك أي بادرة لوجود حل يتفق مع مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة بل إن هناك علائم تثير القلق ظهرت في الأشهر الأخيرة، تدل على أن الوضعية قد ازدادت خطورة لأن الحوادث قد اجتازت نطاق الحدود الجزائرية**».

كما أكدت السودان على مواصلة دعمها المعنوي للقضية الجزائرية حيث شاركت في مؤتمر أكرا المنعقد بالعاصمة الغانية عام 1958 و دعمت القضية الجزائرية في المؤتمر، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958 جاء اعتراف السودان بها يوم 22 سبتمبر 1958.

وفي عام 1959 استقبل الرئيس السوداني الجنرال "**إبراهيم عبود**" رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية" **فرحات عباس**" أكد له دعم السودان للقضية الجزائرية.

الرئيس السوداني ابراهيم عبود

وخلال دورة عام 1959 للجمعية العامة للأمم المتحدة، أكد ممثل السودان في لائحة اللجنة السياسية ما يلي:" **من المؤسف أن تتغيب فرنسا في الوقت الذي يسلم فيه ديغول الرئيس الفرنسي بالصيغة الدولية للقضية الجزائرية عندما اعترف بحق تقرير المصير...**".

كما ناصرت الطبقة المثقفة السودانية القضية الجزائرية جماهيريا حيث قام أساتذة وطلبة جامعة الخرطوم بمظاهرات وتجمعات تناولت التأييد المطلق لقضية الشعب الجزائري.

دافعت السودان عن القضية الجزائرية ضد السياسة الفرنسية حيث اتخذت الحكومة السودانية قررا تمثل في سحب سفيرها من العاصمة الفرنسية باريس جراء السياسة القمعية المسلطة على الشعب الجزائري، وفي الخرطوم وجهت مذكرتي احتجاج شديدتا اللهجة للسفارة الفرنسية عبرت فيهما عن استنكارها الكبير للمجازر المرتكبة من طرف الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري، ومن جهة أخرى طالبت الحكومة الفرنسية بوقف تنفيذ أحكام الإعدام المتواصلة ضد الجزائريين والإسراع في الاعتراف باستقلال الجزائر الكامل.

لعبت السودان دورا فعالا في الوقوف لجانب القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة التي كانت لهم منبرا لتعبئة وإبراز مواقفهم الرسمية المساندة للقضية الجزائرية الشرعية ففي الأمم المتحدة خاطب ممثل السودان **أحمد الصياد** الجمعية العامة لسنة 1960 قائلا: «... **الحكومة الجزائرية تتصف بالنضج السياسي، وتسلك سياسة سليمة، إن حكومتي تساند طلب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بإجراء استفتاء تنظمه وتراقبه الأمم المتحدة**».

شاركت السودان سنة 1961 في مؤتمر الاتحاد الدولي للنقابات العربية والذي كان يضم أكثر من ستة ملايين منخرط من العمال العرب، وفيه تم اتخاذ قرار هام تضمن التدابير الضرورية واللازمة لمقاطعة البضائع الفرنسية إلى جانب وسائل النقل من بواخر وطائرات، وجاء هذا القرار بعد مقاطعة هذه للبواخر الأمريكية، نجحت المقاطعة وحققت نتائج إيجابية لصالح القضية الجزائرية.

كان السودان يحتفل دوريا بالذكرى السنوية لاندلاع الثورة التحريرية ليلة الفاتح نوفمبر على مستوى الحكومة والشعب وذلك تعبيرا عن دعمها للثورة والقضية الجزائرية، وبمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة في نوفمبر 1961 أكد السيد طلعت فريد عضو المجلس الأعلى للثورة السودانية على حق الجزائر في الاستقلال قائلا: « **على ديغول أن يعترف باستقلال الجزائر وإلا فان الجزائريين سيفرضون إرادتهم ويجبرونه على الخروج من الجزائر مكبلا بالعار**».

لم يتوقف الدعم السوداني للثورة التحريرية على الجانب المعنوي فقط بل تعداه إلى الجانب المادي إذ كانت السودان تخصص مبلغ 20 ألف جنيه تقدمه سنويا لجامعة الدول العربية كمساعدة مالية للقضية الجزائرية، كما تبرعت السودان بمبلغ 150 دولار لصالح اللاجئين الجزائريين.

دعم ليبيا للقضية الجزائرية:

لعبت ليبيا دورا كبيرا في دعم القضية الجزائرية انطلاقا من إيمان قادتها وشعبها الراسخ في الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري أيام محنه و دعم ثورته معنويا، و قد تجسد هذا الموقف منذ اندلاع الثورة التحريرية المباركة إلى غاية استقلال الجزائر عام 1962.

1 - الدعم السياسي والدبلوماسي:

لم تكن ليبيا بمعزل عما كان يجري في الجزائر ونتيجة لتطور الثورة وانتشارها وبفعل الممارسات الإجرامية الفرنسية في حق الشعب الجزائري، خرج الشعب الليبي يوم 4 أفريل 1956 في مظاهرات كبيرة نظمها طلبة وعمال ليبيين ملأت شوارع طرابلس والمدن الليبية الكبرى حاولوا خلالها

المصدر: مجلة سداسيات عسكرية تاريخية، عدد 16، ديسمبر 2022، ص81-82

الملحق رقم: 04 ثورة السودان تعزز معسكر الاحرار

المصدر: جريدة المجاهد، العدد 33، ديسمبر 1958، ص6.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر

1. أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

2. صحيفة الأيام السودانية، دار الصحافة، الخرطوم، الأعداد من 1954 إلى 1962.

3. صحيفة الرأي العام، مطبعة الرأي العام، الخرطوم، الأعداد من 1955 إلى 1962.

4. محاضر جلسات البرلمان السوداني، دار الوثائق القومية، الخرطوم، الدورة التشريعية 1954–1958.

5. وزارة المجاهدين، **وثائق الثورة الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

ثانياً: الكتب

1. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي – الجزء السادس**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

2. بشير محمد سعيد، **السودان بين الديمقراطية والديكتاتورية**، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1985.

3. حسن أحمد إبراهيم، **الحركة الوطنية السودانية 1900–1960**، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2002.

4. عبد الله حمدنا الله، **السياسة الخارجية السودانية: دراسة تحليلية**، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2006.

5. عبد الله عبد الماجد، **دور السودان في دعم حركات التحرر الإفريقية**، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، 2001.

6. عبد الله علي إبراهيم، **الثقافة والديمقراطية في السودان**، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

7. عبد الحميد مهري، **الثورة الجزائرية والدعم العربي**، دار البعث، الجزائر، 1986.

8. محمد سعيد القدال، **تاريخ السودان الحديث 1820–1956**، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1992.

9. محمد نوري الأمين، **السودان والثورات العربية**، دار الفكر، الخرطوم، 1990.

10. نعوم شقير، **تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته**، دار الجيل، بيروت، 1990.

11. يحيى بوعزيز، **الثورة الجزائرية في شمال إفريقيا والوطن العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

1. عبد الرحمن بله، **دور السودان في دعم الثورة الجزائرية 1954–1962**، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، قسم التاريخ، 2003.

2. سامية محمد الطيب، **السياسة الخارجية السودانية تجاه القضايا العربية 1956–1969**، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007.

3. نوال بوزيد، **العلاقات الجزائرية السودانية خلال الثورة التحريرية**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، 2010.

رابعاً: مقالات علمية

1. خديجة بوعلاق، "التضامن العربي مع الثورة الجزائرية: رؤية تحليلية"، **مجلة الدراسات السياسية والدولية**، جامعة باتنة 1، العدد 15، 2021.

2. عبد الرحمن عمر عبد الله، "دور السودان في دعم الثورة الجزائرية (مقاربة أولية)"، **مجلة الدراسات الإفريقية**، جامعة وهران 1، العدد 9، 2019.

3. عبد الحميد شريط، "الدعم العربي للثورة الجزائرية) 1954–1962"(، **مجلة دراسات تاريخية**، جامعة الجزائر 2، العدد 5، 2018.

4. عيسى بوكرزازة، "التفاعل الإفريقي مع الثورة الجزائرية"، **مجلة رؤى سياسية**، جامعة سيدي بلعباس، العدد 4، 2020.

5. فوزي عزي، "الثورة الجزائرية كقضية قومية في الإعلام العربي) 1954–1962"(، **مجلة الإعلام والمجتمع**، جامعة مستغانم، العدد 6، 2020.

6. محمد بن عبد الله، "الثورة الجزائرية في الفكر العربي الإفريقي"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة تبسة، العدد 11، 2017.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: مدخل للسودان والثورة الجزائرية	
تمهيد:	8
المبحث الأول: مقدمة عن السودان والثورة الجزائرية	9
أولا: تعريف بالمجال الزمني والجغرافي	9
ثانيا: الظروف الاجتماعية والسياسية في السودان خلال فترة الثورة الجزائرية	10
ثالثا: لمحة عن الثورة الجزائرية وأسبابها	12
المبحث الثاني: أهمية دراسة العلاقة بين السودان والثورة الجزائرية	14
أهمية البحث في التاريخ العربي المعاصر	14
دور السودان في الحركة الوطنية العربية والإفريقية	15
دور الإعلام في تعزيز التضامن بين السودان والجزائر	17
خلاصة	18
الفصل الأول الواقع السياسي والاجتماعي في السودان و الموقف من ثورة الجزائر(1945-1962)	
تمهيد	24
المبحث الأول: الوضع السياسي في السودان بعد الاستقلال	25
أولاً: تحديات بناء الدولة الوطنية (1956-1958)	25
1. تشكيل أولى الحكومات الوطنية وطبيعة الائتلافات.	25
2. قضية الدستور الدائم والخلافات حوله.	26
3. تفاقم مشكلة الجنوب وتأثيرها على الاستقرار السياسي.	27
ثانياً: الانقلاب العسكري الأول وتداعياته (1958-1962)	28
1. أسباب وظروف انقلاب الفريق إبراهيم عبود.	28
2. طبيعة الحكم العسكري وسياساته الداخلية.	29
3. موقف القوى السياسية والشعبية من النظام العسكري.	30

فهرس المحتويات

ثالثاً: تطور العلاقات الخارجية السودانية في ظل التحديات الداخلية (1956-1962)	31
1. سياسة عدم الانحياز وتأثيرها على المواقف السودانية.	31
2. العلاقات مع دول الجوار الإفريقي والعربي.	32
3. موقف السودان من القضايا الدولية الكبرى (مثل الحرب الباردة، قضايا التحرر).	33
المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي في السودان بعد الاستقلال	34
أولاً: استمرار البنى التقليدية وتحديات التحديث الاجتماعي (1956-1962)	34
1. هيمنة الولاءات القبلية والطائفية على المشهد الاجتماعي وتأثيرها السياسي.	34
2. الفجوة بين الريف والحضر	35
3. بدايات التحول في دور المرأة والشباب في المجتمع.	36
ثانياً: التفاعلات الثقافية والتعليمية وتأثيرها على الهوية الوطنية (1956-1962)	37
1. تطور نظام التعليم الحكومي والأهلي بعد الاستقلال وتحدياته.	37
2. دور الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي.	38
3. الهوية الثقافية السودانية وعلاقتها بالعروبة والإفريقانية.	38
المبحث الثالث: تأثير الثورة الجزائرية على الوضع الداخلي السوداني	40
أولاً: تأثير الحركات التحررية الإفريقية والعربية على السودان	40
1. صدى الثورة الجزائرية في الصحافة والجامعات السودانية.	40
2. مقارنة الثورة الجزائرية بنموذج النضال السوداني.	41
3. التأثير المتبادل بين الجزائر والسودان في المجال الفكري والسياسي.	42
ثانياً: الدعم المعنوي والسياسي السوداني للثوار الجزائريين	43
1. خطب وتصريحات السياسيين السودانيين المؤيدة للثورة.	44
2. التحركات داخل البرلمان السوداني لدعم القضية الجزائرية.	44
3. تمثيل الثورة الجزائرية في الندوات والمؤتمرات السودانية.	45
خلاصة	47
الفصل الثاني: دعم السودان للثوار الجزائريين (1954-1962)	
تمهيد	45
المبحث الأول: الدعم العسكري والسياسي	46

فهرس المحتويات

أولاً: إرسال الدعم اللوجستي والعسكري – مدى صحته ومصادره	46
1. طبيعة الدعم المادي: أسلحة، موارد، معلومات.	46
2. قنوات الإرسال السرية والتحديات المرتبطة بها.	47
3. مواقف الدول المجاورة من الدعم السوداني.	48
ثانياً: القادة السودانيون ودورهم في التنسيق مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية	49
1. إسماعيل الأزهري وعلاقاته مع قادة الثورة الجزائرية.	49
2. نشاطات البعثات الدبلوماسية السودانية في دعم الجزائر.	50
3. مشاركة شخصيات سودانية في وساطات سياسية أو عسكرية.	51
المبحث الثاني: التضامن الشعبي السوداني مع الثورة الجزائرية	53
أولاً: حملات التوعية والتثقيف في الوسط السوداني	53
1. مقالات الصحافة السودانية المناصرة للثورة.	53
2. الندوات والمحاضرات الطلابية في الجامعات.	54
3. إنتاج أدبي وفني مستوحى من نضال الجزائريين.	55
ثانياً: المظاهرات والمسيرات الداعمة للثوار الجزائريين	56
1. مظاهرات طلاب الخرطوم تضامنًا مع الشعب الجزائري.	56
2. تحركات النقابات والاتحادات المهنية.	57
المبحث الثالث: التحديات التي واجهت السودان في دعم الثورة الجزائرية	57
أولاً: الأزمات السياسية الداخلية وتأثيرها على المواقف الخارجية	58
1. الخلافات بين الأحزاب السودانية بعد الاستقلال.	58
2. أزمة الجنوب وتأثيرها على السياسة الخارجية.	59
3. تغيّر الحكومات وأثره على استقرار الموقف من الثورة.	60
ثانياً: الضغوط الدولية والإقليمية التي أثرت على الموقف السوداني	61
1. علاقة السودان ببريطانيا وفرنسا بعد الاستقلال.	61
2. موقف جامعة الدول العربية من دعم السودان لثورة الجزائرية .	62
3. ضغوط سرية من أطراف غربية لتحييد السودان عن دعم الجزائر.	63
خلاصة	64
خاتمة	69

فهرس المحتويات

الملاحق
قائمة المراجع
فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الملخص

خلال منتصف القرن العشرين، لعبت حركات التحرر الوطني دورًا محوريًا في تشكيل وعي الشعوب وإعادة صياغة الخارطة السياسية في العالم العربي والإفريقي. وفي هذا السياق، برزت الثورة الجزائرية (1954–1962) كأحد أبرز النماذج الكفاحية ضد الاستعمار، وتفاعلت معها دولة السودان، التي نالت استقلالها (1956) في خضم هذه التحولات، حيث قدمت دعمًا متنوعًا وسجلت تأثرًا متبادلاً عكس عمق الروابط النضالية والتاريخية.

ساهم السياق التاريخي للسودان كدولة حديثة الاستقلال، والتزامه بمبادئ التضامن العربي والإفريقي، في تمكينه من تقديم أشكال متعددة من الدعم للثورة الجزائرية. شمل هذا الدعم المواقف السياسية والدبلوماسية الرسمية، والتعبئة الشعبية والإعلامية الواسعة، بالإضافة إلى محاولات تقديم مساندة مادية ولوجستية رغم التحديات. وفي المقابل، أثرت الثورة الجزائرية على الوعي السياسي والتوجهات الفكرية في السودان، وعززت من روح التحرر والتطلع نحو دور إقليمي فاعل.

أدى هذا التفاعل إلى تعزيز مكانة القضية الجزائرية على الساحة الدولية، وفتح آفاقًا جديدة للتضامن بين الدول حديثة الاستقلال، وشكّل نموذجًا للعلاقات بين دول تسعى للتحرر وبناء الذات. لم يقتصر تأثير هذا التفاعل على الجانب الرسمي، بل امتد ليشمل الوجدان الشعبي والمثقفين في كلا البلدين، ورسخ قناعات مشتركة حول أهمية النضال من أجل السيادة والكرامة.

بفضل هذا التفاعل متعدد الأوجه، تمكن السودان من تأكيد دوره كقوة داعمة لحركات التحرر في المنطقة، وساهمت الثورة الجزائرية في إلهام قطاعات واسعة من الشعب السوداني وقواه السياسية. وبهذا، أسهمت هذه العلاقة بشكل كبير في إثراء وتجديد خطاب التحرر الوطني والتضامن الإقليمي خلال تلك الفترة الحاسمة من تاريخ البلدين والعالمين العربي والإفريقي.

Abstract

During the mid-20th century, national liberation movements played a pivotal role in shaping the consciousness of peoples and redrawing the political map in the Arab and African world. In this context, the Algerian Revolution (1954-1962) emerged as one of the most prominent examples of struggle against colonialism. The state of Sudan, which gained its independence in 1956 amidst these transformations, interacted with this revolution, providing diverse support and registering mutual influence that reflected the depth of their shared struggle and historical bonds.

Sudan's historical context as a newly independent state, coupled with its commitment to the principles of Arab and African solidarity, enabled it to offer multifaceted forms of support to the Algerian Revolution. This support encompassed official political and diplomatic stances, widespread popular and media mobilization, in addition to attempts at providing material and logistical assistance despite the challenges. Conversely, the Algerian Revolution influenced political consciousness and intellectual currents in Sudan, reinforcing the spirit of liberation and the aspiration for an active regional role.

This interaction led to the enhancement of the Algerian cause's standing on the international stage, opened new horizons for solidarity among newly independent nations, and served as a model for relations between states striving for liberation and self-determination. The impact of this engagement was not limited to the official sphere but extended to popular sentiment and intellectuals in both countries, cementing shared convictions about the importance of the struggle for sovereignty and dignity.

Thanks to this multifaceted interaction, Sudan was able to consolidate its role as a supportive force for liberation movements in the region, while the Algerian Revolution inspired broad segments of the Sudanese populace and its political forces. Thus, this relationship significantly contributed to enriching and renewing the discourse of national liberation and regional solidarity during that critical period in the history of both nations and the Arab and African worlds.